

نور السنة

وظلمات البدعة

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

الدكتور / سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في "**نور السنة وظلمات البدعة**" بينت فيها: مفهـوم السـنة، وأسماء أهل السنة، وأن السنة هي النعمة المطلقة، وأوضحت منزلة السـنة، ومنزلـة أصحابها، وعلاماتهم، وذكرت منزلة البدعة وأصحابها، ومفهومهـا، وشـروط قبـول العمل، وذم البدعة في الدين، وأسباب البدع، وأقسامها، وأحكامها، وأنواع البـدع عنـد القبور وغيرها، والبدع المنتشرة المعاصرة، وحكـم توبـة المبتـدع، وآثـار البـدع وأضرارها.

ولا شك أن السنة هي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه، والسـنة تقـوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم، **{يوم تَبيض وجوه وتَسود}** [سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٠٦]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "تبيض وجوه أهل السنة والائـتلاف، وتسـود وجوه أهل البدعة والتفرق"[(١)]، وصاحب السنة حي القلب، مستنير القلب، قد انقاد لأمر الله واتبع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ظاهراً وباطناً.

أما صاحب البدعة فهو ميت القلب، مظلمه، والظلمة مستولية على أصحاب البـدع: فقلوبهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة، فمن أراد الله به السعادة أخرجه من هذه الظلمات إلى نور السنة[(٢)].

وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين، وتحت كل مبحث مطالب على النحو الآتي:

المبحث الأول: نور السنة:

---

(1) ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٣٩/٢.

(2) انظر: المرجع السابق، ٣٨/٢ – ٤١.

المطلب الأول: مفهوم السنة.

المطلب الثاني: أسماء أهل السنة.

المطلب الثالث: السنة نعمة مطلقة.

المطلب الرابع: منزلة السنة.

المطلب الخامس: منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة.

المبحث الثاني: ظلمات البدعة:

المطلب الأول: مفهوم البدعة.

المطلب الثاني: شروط قبول العمل.

المطلب الثالث: ذم البدعة في الدين.

المطلب الرابع: أسباب البدع.

المطلب الخامس: أقسام البدع.

المطلب السادس: حكم البدعة في الدين وأنواعها.

المطلب السابع: أنواع البدع عند القبور.

المطلب الثامن: البدع المنتشرة المعاصرة.

المطلب التاسع: توبة المبتدع.

المطلب العاشر: آثار البدع وأضرارها.

وا   عز وجل أسأل أن يجعل هذا العمل مباركاً خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لي في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه، فإنه خير مسؤول وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا با   العلي العظيم، وصلى ا   وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر في ليلة الأربعاء، الموافق ١٤١٩/١٠/١٧هـ

المبحث الأول: نور السنة

۞ المطلب الأول: مفهومها:

السنة لها أهل، ولهم عقيدة، واجتماع على الحق، فمن المناسب أن أذكر التعريف لهذه الكلمات الثلاث: "عقيدة أهل السنة والجماعة".

أولاً: **مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً:**

العقيدة لغة: كلمة "عقيدة" مأخوذة من العقد والربط، والشد بقوة، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك والمراصة، يقال: عقد الحبل يعقده: شده، ويقال: عقد العهد والبيع: شده، وعقد الإزار: شده بإحكام، والعقد: ضد الحل(١).

مفهوم العقيدة اصطلاحاً: العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به؛ فإن كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحة كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة كاعتقاد فرق الضلالة(٢).

ثانياً: مفهوم أهل السنة:

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أم قبيحة(٣).

والسنة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: الهدي الذي كان عليه رسول ا صلّى ا عليه وسلّم وأصحابه: علماً واعتقاداً، وقولاً، وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها ويحمد أهلُها، ويذم من خَالَفها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنة: أي من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة(٤).

---

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الدال، فصل العين، ٢٩٦/٣، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين، ص٣٨٣، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، ص ٦٧٩.

(2) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ الدكتور ناصر العقل ص ٩-١٠.

(3) لسان العرب، لابن منظور، باب النون، فصل السين، ٢٢٥/١٣.

(4) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة، للدكتور ناصر العقل، ص١٣.

قال الحافظ ابن رجب رحمه ا : "والسنة هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه صلّى ا عليه وسلّم هو وخلفاؤه الراشدون: من الاعتقادات، والأعمـال، والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا : "السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه؛ بأنه طاعة ورسوله سواء فعله رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، أو فُعِل في زمانه، أو لم يفعله ولم يفعل على زمانه، لعدم المقتضى حينئذٍ لفعله، أو وجود المانع منه"[٢]، وبهـذا المعنى تكون السنة: "اتباع آثار رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، باطناً وظاهراً، وإتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار"[٣].

ثالثاً: مفهوم الجماعة:

الجماعة في اللغة: مأخوذة من مادة جمع وهي تـدور حـول الجمـع والإجمـاع والاجتماع وهو ضد التفرق، قال ابن فارس رحمه ا : "الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً"[٤].

والجماعة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: هم سلف الأمة: مـن الصـحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان على يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق الصريح مـن الكتاب والسنة[5].

وقال عبد ا بن مسعود رضي ا عنه: "الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك"، قال نُعيم بن حماد: "يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعـة، قبـل أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذٍ"[٦].

---

(1) جامع العلوم والحكم، ١٢٠/١.

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣١٧/٢١.

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٥٧/٣.

(4) معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، كتاب الجيم، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله جيم، ص ٢٢٤.

(5) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص٦٨، وشرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، ص٦١.

(6) ذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان، ٧٠/١، وعزاه إلى البيهقي.

المطلب الثاني: أسماء أهل السنة وصفاتهم:

١- أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلّى ا عليه وسلّم وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي صلّى ا عليه وسلّم وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، وهم الذين استقاموا على الاتباع وابتعدوا عن الابتداع في أي مكان وفي أي زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة[١]، وسموا بذلك لانتسابهم لسنة النبي صلّى ا عليه وسلّم، واجتماعهم على الأخذ بها: ظاهراً وباطناً، في القول، والعمل، والاعتقاد[٢]. فعن عوف بن مالك رضي ا عنه قال قال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم: **"افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعين فرقة في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمدٍ بيده لَتَفْتَرِقَن أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة، واحدةٌ في الجنة واثنتان وسبعون في النار"** قيل: يا رسول ا ، من هم؟ قال: **"الجماعة"[٣]**، وفي رواية الترمذي عن عبد ا بن عمرو: قالوا: ومن هي يا رسول ا ؟ قال: **"ما أنا عليه وأصحابي"[٤]**.

٢- الفرقة الناجية: أي الناجية من النار، لأن النبي صلّى ا عليه وسلّم استثناها عندما ذكر الفرق وقال: **"كلها في النار إلا واحدة"** أي ليست في النار[٥].

٣- الطائفة المنصورة: فعن معاوية رضي ا عنه قال سمعت رسول ا صلّى ا عليه وسلّم يقول: **"لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةٌ بأمر ا لا يضرهم من خذلهم أو**

---

[١] انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص ١٣-١٤.

[٢] انظر: فتح رب البرية بتخليص الحموية، للعلامة محمد بن عثيمين ص ١٠، وشرح العقيدة الواسطية، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص ١٠.

[٣] أخرجه ابن ماجه بلفظه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ٣٢١/٢، برقم ٣٩٩٢، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، ١٩٧/٤، برقم ٤٥٩٦، وابن أبي عاصم، في كتاب السنة، ٣٢/١، برقم ٦٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٣٦٤/٢.

[٤] سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٢٦/٥، برقم ٢٦٤١.

[٥] انظر: من أصول أهل السنة والجماعة، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص ١١.

خالفهم حتى يأتي أمر ا وهم ظاهرون على الناس"[1]، وعن المغيـرة بـن شـعبة رضي ا عنه نحوه[2]، وعن ثوبان رضي ا عنه قال قال رسول ا صلّى ا عليـه وسلّم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يـأتي أمر ا وهم كذلك"**[3]، وعن جابر بن عبد ا رضي ا عنهما نحوه[4].

٤- المعتصمون المتمسكون بكتاب ا وسنة رسوله صلّى ا عليه وسلّم، ومـا كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ولهذا قال فيهم النبي صـلّى ا عليه وسلّم: **"ما أنا عليه وأصحابي"**[5]، أي هم من كان علـى مثـل مـا أنـا عليـه وأصحابي.

٥- هم القدوة الصالحة الذين يهدون إلى الحق وبه يعملون، قال أيوب السختياني رحمه ا : "إن من سعادة الحدَث[6] والأعجمي أن يوفقهما ا لعالم من أهل السـنة"[7]، وقال الفضيل بن عياض رحمه ا : "إن عباداً يحيي بِهم البلاد وهم أصحاب السـنة ومن كان يعقل ما يدخُلُ جوفَه من حِلّه كان من حزب ا "[8].

---

(1) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن المثنى، ٢٢٥/٤، برقم ٣٦٤١، ومسلم بلفظه، في كتاب الإمارة، باب قوله صلّى ا عليه وسلّم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"** ١٥٢٤/٢، برقم ١٠٣٧.

(2) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن المثنى، ٢٢٥/٤، برقم ٣٦٤٠، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلّى ا عليه وسلّم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خافهم" ١٥٢٣/٢، برقم ١٩٢١.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب قوله صلّى ا عليه وسلّم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" ١٥٢٣/٢، برقم ١٩٢٠.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب قوله صلّى ا عليه وسلّم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، ١٥٢٣/٢، برقم ١٩٢٣.

(5) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٢٦/٥، برقم ٢٦٤١.

(6) الحدث: الشاب. النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الحاء مع الدال، مادة: " حدث " ٣٥١/١.

(7) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٦٦/١، برقم ٣٠.

(8) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ، ٧٢/١، برقم ٥١.

٦- أهل السنة خيار الناس ينهون عن البدع وأهلها، قيل لأبي بكر بن عياش من السني؟ قال: "الذي إذا ذُكِرتِ الأهواء لم يتعصب إلى شيء منها"[(١)]. وذكر ابن تيمية رحمه ا : أن أهل السنة هم خيار الأمة ووسطها الذين على الصراط المستقيم: طريق الحق والاعتدال[(٢)].

٧- أهل السنة هم الغرباء إذا فسد الناس: فعن أبي هريرة رضي ا عنه قال قال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم: **"بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريبـاً، فطـوبى للغرباء"[(٣)]**، وفي رواية عند الإمام أحمد رحمه ا عن عبد ا بن مسعود رضـي ا عنه، قيل: ومن الغرباء؟ قال: **"النزاع[(٤)] من القبائل"[(٥)]**، وفي رواية عند الإمام أحمـد رحمه ا عن عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنهما، فقيل: من الغربـاء يـا رسول ا ؟ قال: **"أناس صالحون في أناس سوءٍ كثيـر مـن يعصـهم أكثـر ممـن يطيعهم"[(٦)]**، وفي رواية من طريق آخر: **"الذين يصلحون إذا فسد الناس"[(٧)]**، فأهـل السنة الغرباء بين جموع أصحاب البدع والأهواء والفرق.

٨- أهل السنة هم الذين يحملون العلم:

أهل السنة هم الذين يحملون العلم وينفون عنه تحريف الغالين وانتحـال المبطلـين وتأويل الجاهلين؛ ولهذا قال ابن سيرين رحمه ا : "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فَينْظَر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلـى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[(٨)].

٩- أهل السنة هم الذين يحزن الناس لفراقهم:

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٧٢/١، برقم ٥٣.

(2) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣٦٨/٣–٣٦٩.

(3) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ١٣٠/١، برقم ١٤٥.

(4) هو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته: أي بعد وغاب، والمعنى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في ا تعالى. النهاية لابن الأثير، ٤١/٥.

(5) المسند ٣٩٨/١.

(6) المسند ١٧٧/٢ و٢٢٢.

(7) مسند الإمام أحمد، ١٧٣/٤.

(8) مسلم، في المقدمة، باب الإسناد من الدين، ١٥/١.

قال أيوب السختياني رحمه ا : "إني أُخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنما أفقـد بعض أعضائي"[1]، وقال: "إن الذين يتمنون موتَ أهل السنةِ يريدون أن يطفئوا نور ا بأفواههم وا متِم نوره ولو كره الكافرون"[2].

۞ المطلب الثالث: السنة نعمةٌ مطلقة:

النعمة نعمتان: نعمة مطلقة ونعمة مقيدة:

أولاً: النعمة المطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي: نعمة الإسلام، والسنة؛ فإن سعادة الدنيا والآخرة، مبنية على أركان ثلاثة: الإسلام، والسنة، والعافية فـي الـدنيا والآخرة. ونعمة الإسلام والسنة هي النعمة التي أمرنا ا عز وجـل أن نسـأله فـي صلاتنا أن يهدينا صراط أهلها، ومن خصهم بها، وجعلهم أهل الرفيق الأعلـى حيـث يقول تعالى: **{ومن يطِعِ الله والرسولَ فأُولَـئِكَ مع الذِين أَنْعم الله علَيهِم من النبِيين والصديقِين والشهداء والصالِحِين وحسن أُولَـئِكَ رفِيقًا}** [النساء: ٦٩].

فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة، وأصحابها المعنيون بقولـه تعالى: **{الْيوم أَكْملْتُ لَكُم دِينَكُم وأَتْممتُ علَيكُم نِعمتِي ورضِيتُ لَكُـم الإِسـلاَم دِينًـا}** [المائـدة: ٣]، فكان الكمال في جانب الدين، والتمام في جانب النعمة، قال عمر بن عبـد العزيز رحمه ا : "إن للإيمان حدوداً، وفرائض، وسنناً، وشرائع، فمن استكملها فقـد استكمل الإيمان"[3].

ودين ا هو شرعه المتضمن لأمره ونهيه، ومحابه، والمقصود أن النعمة المطلقة هي التي اختصت بالمؤمنين، وهي نعمة الإسلام والسنة، وهذه النعمة هي التي يفـرح بها في الحقيقة، والفرح بها مما يحبه ا ويرضاه، قال سبحانه وتعالى: **{قُـلْ بِفَضـلِ اللهِ وبِرحمتِهِ فَبِذَلِك فَلْيفْرحواْ هو خَير مما يجمعون}** [يونس: ٥٨]، وقـد دارت أقـوال السلف على أن فضل ا ورحمته: الإسلام والسنة، وعلى حسب حياة القلـب يكـون

---

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٦٦/١، برقم ٢٩.

[2] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٦٨/١، برقم ٣٥.

[3] البخاري معلقاً، في كتاب الإيمان، باب قول النبي صلّى ا عليه وسلّم: **"بني الإسلام على خمس"**، ٩/١.

فرحه بهما، وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشد فرحاً، حتى أن القلب ليرقص فرحاً إذا باشر روح السنة أحزن ما يكون الناس وهو ممتلىء أمناً أخوف ما يكون الناس"[1].

ثانياً: النعمة المقيدة: كنعمة الصحة، والغنى، وعافية الجسد، وبسط الجاه، وكثرة الولد، والزوجة الحسنة، وأمثال هذا، فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر، والمؤمن والكافر؛ وإذا قيل: على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق، والنعمة المقيدة تكون استدراجاً للكافر والفاجر، ومآلها إلى العذاب والشقاء لمن لم يرزق النعمة المطلقة[2].

المطلب الرابع: منزلة السنة:

السنة: حصن ا الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين، وهي تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم، ويسعى نورها بين أيديهم إذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم، وأهل السنة هم المبيضة وجوههم إذا اسودت وجوه أهل البدعة، قال ا تعالى: **{يوم تَبيض وجوه وتَسود وجوه}** [آل عمران: ١٠٦]، قال ابن عباس رضي ا عنهما: "تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدعة والتفرق"[3]، والسنة هي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه وفوزه، قال ا جل وعلا: **{أَو من كان ميتًا فَأحييناه وجعلْنَا له نُورا يمشِي بِهِ فِي الناس كَمن مثَلُه فِي الظُلُماتِ لَيس بِخَارِجٍ منْها كَذَلِك زين لِلْكَافِرِين ما كَانُواْ يعملُون}** [الأنعام: ١٢٢]، وا الموفق[4].

المطلب الخامس: منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة:

أولاً: منزلة صاحب السنة:

---

(1) مقتبس من كلام الإمام ابن القيم في كتابه: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ٣٣/٢ – ٣٦، و٣٨.

(2) مقتبس من كلام الإمام ابن القيم في كتابه: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ٣٦/٢.

(3) ذكره ابن القيم، في اجتماع الجيوش، ٣٩/٢، وابن كثير في تفسيره، ٣٦٩/١، وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير، ٩٣/٧.

(4) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ٣٨/٢.

صاحب السنة حي القلب، مستنير القلب، وقد ذكر الله عز وجل الحياة والنور في كتابه في غير موضع وجعلهما صفة أهل الإيمان، فإن القلب الحي المستنير: هو الذي عقل عن الله، وأذعن، وفهم عنه، وانقاد لتوحيده، ومتابعة ما بعث به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يسأل الله تعالى أن يجعل له نوراً: في قلبه، وسمعه، وبصره، ولسانه، ومن فوقه، ومن تحته، وعن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه ومن أمامه، وأن يجعل له نوراً، وأن يجعل ذاته نوراً، وفي بشره، ولحمه، وعظمه، ولحمه، ودمه، فطلب صلّى الله عليه وسلّم النور لذاته، ولأبعاضه، ولحواسه الظاهرة والباطنة، ولجهاته الست، والمؤمن مدخله نور، ومخرجه نور، وقوله نور، وعمله نور، وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة، فيسعى بين يديه، ويمينه، فمن الناس من يكون نوره: كالشمس، وآخر كالنجم، وآخر كالنخلة الطويلة، وآخر كالرجل القائم، وآخر دون ذلك، حتى أن منهم من يعطى نوراً على رأس إبهام قدمه يضيء مرة ويطفىء أخرى، كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك، فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس، والعيان[(1)].

ثانياً: علامات أهل السنة كثيرة، يدركها العقلاء من البشر ومن أهم تلك العلامات:

١- الاعتصام بالكتاب والسنة، والعض على ذلك بالنواجذ.

٢- التحاكم إلى الكتاب والسنة في الأصول والفروع.

٣- حبهم لأهل السنة والمتمسكين بها وبغضهم لأهل البدع.

٤- لا يستوحشون من قلة السالكين؛ لأن الحق ضالة المؤمن يأخذ به ولو خالفه الناس.

٥- الصدق في الأقوال والأفعال، بالتطبيق الصحيح لهدي الكتاب والسنة.

٦- التأسي برسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي كان خلقه القرآن[(٢)].

---

(1) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ٣٨/٢ – ٤١ بتصرف.

(2) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ص ١٤٧، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح بن سعد السحيمي، ص ٢٦٤.

ثالثًا: منزلة صاحب البدعة:

صاحب البدعة ميت القلب، مظلمه، وقد جعل ا الموت والظلمة صفة من خـرج عن الإيمان، والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن ا ، ولا انقاد لما بعث به رسـول ا صلّى ا عليه وسلّم، ولهذا وصف ا سبحانه وتعالى هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع حياتهم، فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل، والباطـل فـي صورة الحق، وأعمالهم مظلمة، وأقوالهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمـة، وقبـورهم ممتلئة عليهم ظلمة، وإذا قسمت الأنوار يوم القيامة دون الجسر للعبور عليه بقوا فـي الظلمات، ومدخلهم في النار مظلم، وهذه الظلمة، التي خلق فيها الخلق أولاً، فمن أراد ا سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها إلى النور، ومن أراد بـه الشـقاوة تركـه فيها[1].

******

[1] اجتماع الجويش الإسلامية، لابن القيم، ٣٩/٢ - ٤٠ بتصرف.

المبحث الثاني: ظلمات البدعة

۞ **المطلب الأول: مفهومها:**

البدعة: لغة: الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي صلّى ا عليه وسلّم من الأهواء والأعمال[1] ويقال: "ابتدعتُ الشيء، قولاً أو فعلاً إذا ابتدأته عن غير مثال سابق"[2]، وأصل مادة "بدع" للاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: **{بدِيعِ السماواتِ والأرضِ}** [البقرة: ١١٧، الأنعام: ١٠١] أي: مخترعهما من غير مثال سابق متقدم[3].

والبدعة في الاصطلاح الشرعي لها عدة تعريفات عند العلماء يكمل بعضها بعضاً، منها:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا تعالى: "البدعة في الدين: هي ما لم يشرعه ا ورسوله صلّى ا عليه وسلّم: وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب"[4].

"**والبدعة نوعان:** نوع في الأقوال والاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبادات، وهذا الثاني يتضمن الأول كما أن الأول يدعو إلى الثاني"[5]. "وكان الذي بنى عليه أحمد وغيره مذاهبهم: أن الأعمال عبادات وعادات"، فالأصل في العبادات أنه لا يشرع منها إلا ما شرعه ا ، والأصل في العادات أنه لا يحظر منها إلا ما حظر ا "[6].

وقال أيضاً: "والبدعة ما خالف الكتاب والسنة، أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات: كأقوال الخوارج، والروافض، والقدرية، والجهمية، وكالذين يتعبدون

---

[1] القاموس المحيط، باب العين، فصل الدال، ص ٩٠٦، ولسان العرب ٦/٨، وفتاوى ابن تيمية ٤١٤/٣٥.

[2] معجم المقاييس في اللغة لابن فارس ص ١١٩.

[3] الاعتصام للشاطبي ٤٩/١، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة " بدع " ص ١١١.

[4] فتاوى ابن تيمية ١٠٧/٤ – ١٠٨.

[5] فتاوى ابن تيمية ٣٠٦/٢٢.

[6] فتاوى ابن تيمية ١٩٦/٤.

بالرقص والغناء في المساجد، والذين يتعبدون بحلق اللحى، وأكل الحشيشة، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة، وا أعلم"[١].

٢- قال الشاطبي رحمه ا تعالى: "البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي[٢] الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد سبحانه".

وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة، فيقول "البدعة: طريقة في الدين مخترعةٌ، تضاهي الشّرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية"[٣].

ثم قرر رحمه ا تعالى على تعريفه الثاني أن العادات من حيث هي عادية لا بدعة فيها، ومن حيث يتعبد بها، أو توضع وضع التّعبد تدخلها البدعة، فحصل بذلك أنه جمع بين التعريفين ومثل للأمور العادية التي لابد فيها من التعبد: بالبيع، والشراء، والنكاح، والطلاق، والإيجارات، والجنايات ... لأنها مقيدة بأمور وشروط وضوابط شرعية لا خيرة للمكلف فيها[٤].

٣- وقال الحافظ ابن رجب رحمه ا تعالى[5]: "والمراد بالبدعة ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعة لغةً، فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة. أما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي ا عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك

---

(1) فتاوى ابن تيمية ٣٤٦/١٨، وانظر: فتاوى ابن تيمية ٤١٤/٣٥.

(2) تضاهي: يعني أنها تشبه الطريقة الشرعية من غير أن تكون الحقيقة كذلك بل هي مضادة لها. انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥٣/١.

(3) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ٥٠/١ – ٥٦.

(4) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ٥٦٨/٢، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٩٤.

(5) جامع العلوم والحكم ١٢٧/٢ – ١٢٨ بتصرف يسير جداً.

قال: "نعمة البدعة هذه"[1]... ومراده رضي ا عنه أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها.

فمنها: أن النبي صلّى ا عليه وسلّم كان يحث على قيام رمضان، ويرغب فيه، وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحداناً، وهو صلّى ا عليه وسلّم صلى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك معللاً، بأنه خشي أن يكتب عليهم فيعجزوا عن القيام به، وهذا قد أُمن بعده صلّى ا عليه وسلّم[٢].

ومنها: "أنه صلّى ا عليه وسلّم أمر بإتباع سنة خلفائه الراشدين وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين"[٣].

والبدعة بدعتان: بدعة مكفرة تخرج عن الإسلام، وبدعة مفسقة لا تخرج عن الإسلام[٤].

۞ المطلب الثاني: شروط قبول العمل:

لا يقبل أي عمل مما يتقرب به إلى ا عز وجل إلا بشرطين:

الشرط الأول: إخلاص العمل وحده لا شريك له، لقول النبي صلّى ا عليه وسلّم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمريء ما نوى"[5].

الشرط الثاني: المتابعة للرسول صلّى ا عليه وسلّم، لقول النبي صلّى ا عليه وسلّم: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"**[٦].

---

(1) انظر: صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ٣٠٨/٢، برقم ٢٠١٠.

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ٣٠٩/٢، برقم ٢٠١٢.

(3) جامع العلوم والحكم ١٢٩/٢.

(4) انظر: الاعتصام للشاطبي ٥١٦/٢.

(5) متفق عليه: البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، ٩/١، برقم ١، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلّى ا عليه وسلّم: **"إنما الأعمال بالنيات"** ١٥١٥/٢، برقم ١٩٠٧.

(6) مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ١٣٤٤/٣، برقم ١٧١٨، ولفظ البخاري ومسلم **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"** البخاري برقم ٢٦٩٧، ومسلم برقم ١٧١٨.

فمن أخلص أعماله ، متبعاً في ذلك رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، فهذا الذي عمله مقبول، ومن فقد الإخلاص، والمتابعة لرسول ا صلّى ا عليه وسلّم، أو أحدهما فعمله مردود داخل في قوله تعالى: **{وقَدِمنَا إِلى ما عمِلُوا مِن عملٍ فَجعلْنَاه هباء منثُورا}** [الفرقان: ٢٣]، ومن جمع الأمرين فهو داخل في قوله عز وجل: **{ومن أَحسن دِينًا ممن أَسلَم وجهه للهِ وهو محسِن}** [النساء: ١٢٥]، وفي قوله تعالى: **{بلَى من أَسلَم وجهه لِلهِ وهو محسِن فَلَه أَجره عِند ربهِ ولاَ خَوفٌ علَيهِم ولاَ هم يحزنُون}** [البقرة: ١١٢]، فحديث عمر رضي ا عنه: **"إنما الأعمال بالنيات"** ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة رضي ا عنها: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"** ميزان للأعمال الظاهرة، فهما حديثان عظيمان يدخل فيهما الدين كله: أصوله، وفروعه، ظاهره وباطنه، أقواله، وأفعاله[1].

وقد تكلم الإمام النووي على حديث عائشة رضي ا عنها كلاماً نفيساً، قال فيه: "قوله صلّى ا عليه وسلّم: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"**، وفي الرواية الثانية: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"**، قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلّى ا عليه وسلّم، فإنه صريح في رد كل البدع، والمخترعات[2]، وفي الرواية الثانية زيادة وهي: أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبِقَ إليها، فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول: أنا ما أحدثت شيئاً، فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات، سواء أحدثها الفاعل أو غيره سبق بإحداثها"[3].

---

[1] انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، للسعدي، ص ١٠.

[2] المخترعات: أي في الدين.

[3] شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٥٧/١٤، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ١٧١/٦.

۞ المطلب الثالث: ذم البدعة في الدين:

جاء في ذم البدعة نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، وحذر منها الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ومن ذلك على سبيل الإيجاز ما يلي:

أولاً: من القرآن:

١- قال ا عز وجل: **{هو الذي أنزلَ عليك الكِتَاب مِنْه آياتٌ محكَماتٌ هن أُم الكِتَابِ وأُخَر متَشَابِهاتٌ فَأَما الذِين في قُلُوبِهم زيغٌ فَيتبِعون ما تَشَابه مِنْه ابتِغَاء الفِتْنَةِ وابتِغَاء تأْوِيلِهِ وما يعلَم تأْويلَه إِلا الله}** [آل عمران: ٧]، وقد ذكر الشاطبي رحمه ا آثاراً تدل على أن هذه الآية في الذين يجادلون في القرآن، وفي الخوارج ومن وافقهم[1].

٢- وقال عز وجل: **{وأَن هـذَا صِراطِي مستَقِيما فَاتَبِعوه ولاَ تَتبِعواْ السبلَ فَتَفَرقَ بِكُم عن سبِيلِهِ ذَلِكُم وصاكُم بِهِ لَعلَّكُم تَتقُون}** [الأنعام: ١٥٣]، فالصراط المستقيم هو سبيل ا الذي دعا إليه، وهو السنة، والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط وهم أهل البدع[2]، فهذه الآية تشمل النهي عن جميع طرق أهل البدع[3].

٣- وقال سبحانه وتعالى: **{وعلَى اللّهِ قَصد السبِيلِ ومِنْها جآئِر ولَو شَاء لَهداكُم أَجمعِين}** [النحل: ٩] فالسبيل القصد هو طريق الحق، وما سواه جائر عن الحق: أي عادل عنه، وهي طرق البدع والضلالات[4].

٤- وقال عز وجل: **{إِن الَّذِين فَرقُواْ دِينَهم وكَانُواْ شِيعا لَّستَ مِنْهم فِي شَيءٍ إِنَّما أَمرهم إِلَى اللّهِ ثُم ينَبئُهم بِما كَانُواْ يفْعلُون}** [الأنعام: ١٥٩]، وهؤلاء هم أصحاب الأهواء، والضلالات، والبدع من هذه الأمة[5].

---

(1) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٧٠/١-٧٦.

(2) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٧٦/١.

(3) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٧٨/١.

(4) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٧٨/١.

(5) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١٧٩/١.

٥- وقال عز وجل: **{ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون}** [الروم: ٣١-٣٢].

٦- وقال سبحانه وتعالى: **{فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}** [النور: ٦٣].

٧- وقال عز وجل: **{قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً}** [الأنعام: ٦٥].

٨- وقال ا تعالى: **{ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك}** [هود: ١١٨-١١٩]، وا عز وجل أعلم[1].

ثانياً: من السنة النبوية:

جاءت الأحاديث الكثيرة عن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم في ذم البدع والتحذير منها، ومن ذلك ما يأتي:

١- حديث عائشة رضي ا عنها عن النبي صلّى ا عليه وسلّم أنه قال: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"**[٢].

٢- وعن جابر بن عبد ا رضي ا عنهما أن النبي صلّى ا عليه وسلّم كان يقول في خطبته: **"أما بعد فإن خير الحديث كتاب ا ، وخير الهدي هدي محمد صلّى ا عليه وسلّم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"**[٣].

٣- وفي رواية النسائي: كان رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، يقول في خطبته: يحمد ا ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: **"من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب ا ، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"**[٤].

---

[1] انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/٧٠-٩١.

[2] متفق عليه: البخاري، برقم ٢٦٩٧، ومسلم برقم ١٧١٨.

[3] مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٥٩٢/١، برقم ٨٦٧.

[4] أصله في صحيح مسلم في الحديث السابق، وأخرجه النسائي بلفظه، في كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، ١٨٨/٣، برقم ١٥٧٨.

٤- وعن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم قال: **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"**[١].

٥- وعن جرير بن عبد ا رضي ا عنه أن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم قال: **"من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجب من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"**[٢].

٦- وعن العرباض بن سارية رضي ا عنه قال: وعظنا رسول ا صلّى ا عليه وسلّم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول ا كأنها موعظة مودع فأوصنا؟ قال: **"أوصيكم بتقوى ا ، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"**[٣].

٧- وعن حذيفة رضي ا عنه قال: كان الناس يسألون رسول ا صلّى ا عليه وسلّم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول ا ، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا ا بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم" فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **"نعم وفيه دخن"** فقلت: وما دخَنُه؟ قال: **"قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغي هديي تعرف منهم وتنكر"** فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **"نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها"**

---

(1) مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/٢٠٦٠، برقم ٢٦٧٤.

(2) مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ٢/٧٠٥، برقم ١٠١٧.

(3) أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٤/٢٠١، برقم ٤٧٠٧، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٥/٤٤ برقم ٢٦٧٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١/١٥-١٦، برقم ٤٢، ٤٣، ٤٤، وأحمد ٤/٤٦-٤٧.

فقلت: يا رسول ا ، صفهم لنا، قال: **"نعم: قوم من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا"**، قلت: يا رسول ا ، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: **"تلزم جماعة المسلمين وإيمامهم"** فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: **"فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"**[(1)]، قال الإمام النووي رحمه ا : قوله: **"يهدون بغير هديي"** الهدي الهيئة، والسيرة، والطريقة، قوله: **"دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها"** قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعون إلى بدعة ضلالة آخر الخوارج، والقرامطة، وأصحاب المحنة"[(٢)].

٨- وفي حديث زيد بن أرقم رضي ا عنه عن النبي صلّى ا عليه وسلّم: **"أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب ا ، فيه الهدى والنور، [هو حبل ا المتين من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة] فخذوا بكتاب ا ، واستمسكوا به"** فحث على كتاب ا ورغب فيه[(٣)].

٩- وعن أبي هريرة رضي ا عنه: أن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم قال: **"يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم"**[(٤)].

ثالثاً: من أقوال الصحابة رضي ا عنهم في البدع:

١- ذكر ابن سعد رحمه ا بإسناده أن أبا بكر رضي ا عنه قال: "أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني"[(٥)].

---

(1) متفق عليه: البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ١١٩/٨، برقم ٧٠٨٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة، ومفارقة الجماعة، ١٤٧٥/٣، برقم ١٨٤٧.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٧٩/١٢.

(3) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي ا عنه، ١٨٧٣/٤، برقم ٢٤٠٨.

(4) مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١٢/١، برقم ٦، ٧، وابن وضاح في ما جاء في البدع، ص ٦٧، برقم ٦٥.

(5) الطبقات الكبرى، ١٣٦/٣.

٢- وقال عمر بن الخطاب رضي ا عنه: "إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا"[١].

٣- وقال عبد ا بن مسعود رضي ا عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة"[٢].

رابعاً: من أقوال التابعين وأتباعهم بإحسان:

١- كتب عمر بن عبد العزيز رحمه ا إلى رجل فقال: "أما بعد، أوصيك بتقوى ا ، والاقتصاد في أمره، وإتباع سنة نبيه صلّى ا عليه وسلّم، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته"[٣].

٢- وقال الحسن البصري رحمه ا : "لا يصح القول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة"[٤].

٣- وقال الإمام الشافعي رحمه ا : "حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام"[٥].

---

[1] أخرجه اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١٣٩/١، برقم ٢٠١، والدارمي في سننه، ٤٧/١، برقم ١٢١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ١٠٤١/٢، برقم ٢٠٠١، ورقم ٢٠٠٣، ورقم ٢٠٠٥.

[2] أخرجه ابن وضاح في ما جاء في البدع، ص٤٣، برقم ١٤، ١٢، والطبراني في المعجم الكبير، ١٥٤/٩، برقم ٨٧٧٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٨١/١: "ورجاله رجال الصحيح"، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٩٦/١، برقم ١٠٢، وانظر: آثارا أخرى عن عبد ا بن مسعود رضي ا عنه في ما جاء في البدع لابن وضاح ص ٤٥، ومجمع الزوائد، ١٨١/١.

[3] سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ٢٠٣/٤، برقم ٤٦١٢، وانظر: صحيح سنن أبي داود، للألباني، ٨٧٣/٣.

[4] أخرجه اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٦٣/١، برقم ١٨.

[5] أخرجه أبو نعيم في الحلية، ١١٦/٩.

٤- وقال الإمام مالك رحمه ا : "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلّى ا عليه وسلّم خان الرسالة، لأن ا يقول: **{اليوم أكملتُ لكم دينكم}** [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً"[1].

٥- وقال الإمام أحمد رحمه ا : "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، والإقتداء وترك البدع، وكل بدعة ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين"[2].

خامساً: البدع مذمومة من وجوه:

١- قد علم بالتجارب أن العقول غير مستقلة بمصالحها دون الوحي، والابتداع مضاد لهذا العمل.

٢- الشريعة جاءت كاملة، لا تحمل الزيادة ولا النقصان.

٣- المبتدع معاند للشرع ومشاق له.

٤- المبتدع متبع لهواه، لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا أتباع الهوى.

٥- المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع؛ لأن الشارع وضع الشرائع وألزم المكلفين بالجري على سننها[3].

۞ المطلب الرابع: أسباب البدع:

البدع لها أسباب أدت إليها ومن هذه الأسباب[4] ما يلي:

أولاً: الجهل، فهو آفة خطيرة، قال ا عز وجل: **{ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولـئك كان عنه مسؤولاً}** [الإسراء: ٣٦]، وقال سبحانه:

---

(1) الاعتصام، للإمام الشاطبي، ٦٥/١.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١٧٦/١.

(3) انظر: الاعتصام، للشاطبي، ٦١/١ –٧٠.

(4) انظر كثيراً من هذه الأسباب: الاعتصام للشاطبي، ٢٨٧/١–٣٦٥.

{قُلْ إِنما حرم ربي الْفَواحِشَ ما ظَهر مِنْها وما بطَن والإِثْم والْبغْي بِغَير الْحق وأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ ما لَم ينَزلْ بِهِ سلْطَانًا وأَن تَقُولُواْ علَى اللهِ ما لاَ تَعلَمون} [الأعراف: ٣٣]، وعن عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنهما قال سمعت النبي صلّى ا عليه وسلّم يقول: "إن ا لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفَع العلم معهم، ويبقي في الناس رؤوساً جهالاً يفتنون بغير علم فَيضِلون ويضِلون"[1].

ثانياً: إتباع الهوى، من الأسباب الخطيرة التي توقع الناس في البدع، والأهواء قال ا عز وجل: **{يا داوود إِنا جعلْنَاك خَلِيفَةً فِي الأَرضِ فَاحكُم بين الناسِ بِالْحق ولا تَتبِعِ الْهوى فَيضِلَّك عن سبِيلِ اللهِ إِن الَّذِين يضِلُّون عن سبِيلِ اللهِ لَهم عذَاب شَدِيد بِما نَسوا يوم الْحِسابِ}** [ص: ٢٦]، وقال سبحانه: **{ولاَ تُطِع من أَغْفَلْنَا قَلْبه عن ذِكْرِنَا واتبع هواه وكَان أَمره فُرطًا}** [الكهف: ٢٨]، وقال ا عز وجل: **{أَفَرأَيتَ منِ اتخَذَ إِلَهه هواه وأَضله الله علَى عِلْمٍ وخَتَم علَى سمعِهِ وقَلْبِهِ وجعلَ علَى بصرِهِ غِشَاوةً فَمن يهدِيهِ مِن بعدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرون}** [الجاثية: ٢٣]، وقال عز وجل: **{ومن أَضلُّ مِمنِ اتبع هواه بِغَيرِ هدى من اللهِ}** [القصص: ٥٠]، وقال عز وجل: **{إِن يتبِعون إِلا الظَّن وما تَهوى الأَنفُس ولَقَد جاءهم من ربهِم الْهدى}** [النجم: ٢٣].

ثالثاً: التعلق بالشبهات: فإن المبتدعة يتعلقون بالشبهات فيقعون في البدع، قال ا عز وجل: **{هو الَّذِي أَنزلَ علَيك الْكِتَاب مِنْه آياتٌ محكَماتٌ هن أُم الْكِتَابِ وأُخَر متَشَابِهاتٌ فَأَما الَّذِين في قُلُوبِهِم زيغٌ فَيتبِعون ما تَشَابه مِنْه ابتِغَاء الْفِتْنَةِ وابتِغَاء تَأْوِيلِهِ وما يعلَم تَأْوِيلَه إِلا الله والراسِخُون فِي الْعِلْمِ يقُولُون آمنا بِهِ كُلٌّ من عِندِ ربنَا وما يذَّكَّر إِلا أُولُواْ الأَلْبابِ}** [آل عمران: ٧].

رابعاً: الاعتماد على العقل المجرد، فإن من اعتمد على عقله وترك النص من القرآن والسنة أو من أحدهما ضل، وا عز وجل يقول: **{وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْه فَانتَهوا واتقُوا الله إِن الله شَدِيد الْعِقَابِ}** [الحشر: ٧]، وقال عز وجل:

---

[1] متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ١٨٧/٨، برقم ٧٣٠٧، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان، ٢٠٥٨/٤، برقم ٢٦٧٣.

{وما كان لِمؤْمِنٍ ولا مؤْمِنَةٍ إِذَا قَضى الله ورسوله أَمرا أَن يكُون لَهم الْخِيرةُ مِن أَمرِهِم ومن يعص الله ورسوله فَقَد ضلَّ ضلالاً مبِينًا} [الأحزاب: ٣٦].

خامساً: التقليد والتعصب: فإن أكثر أهل البدع يقلدون آباءهم ومشايخهم، ويتعصبون لمذاهبهم، قال ا عز وجل: **{وإِذَا قِيلَ لَهم اتبِعوا ما أَنزلَ اللّه قَالُواْ بلْ نَتبِع ما أَلْفَينَا علَيهِ آباءنَا}** [البقرة: ١٧٠]، وقال عز وجل: **{بلْ قَالُوا إِنا وجدنَا آباءنَا علَى أُمةٍ وإِنا علَى آثَارِهِم مهتَدون}** [الزخرف: ٢٢]، وأهل البدع زينت لهم أعمالهم، قال ا عز وجل: **{أَفَمن زين لَه سوء عملِهِ فَرآه حسنًا فَإِن الله يضِلُّ من يشَاء ويهدِي من يشَاء فَلا تَذْهب نَفْسك علَيهِم حسراتٍ إِن الله علِيم بِما يصنَعون}** [فاطر: ٨]، وقال ا عز وجل مبيناً حال أهل البدع والأهواء: **{يوم تُقَلَّب وجوههم فِي النارِ يقُولُون يا لَيتَنَا أَطَعنَا الله وأَطَعنَا الرسولا، وقَالُوا ربنَا إِنا أَطَعنَا سادتَنَا وكُبراءنَا فَأَضلُّونَا السبِيلا، ربنَا آتِهِم ضِعفَينِ مِن الْعذَابِ والْعنْهم لَعنًا كَبِيرا}** [الأحزاب: ٦٦-٦٨].

سادساً: مخالطة أهل الشر ومجالستهم، من الأسباب المؤدية إلى الوقوع في البدع وانتشارها بين الناس، وقد بين ا عز وجل أن المجالس لأهل السوء يندم، قال سبحانه وتعالى: **{ويوم يعض الظَّالِم علَى يديهِ يقُولُ يا لَيتَنِي اتخَذْتُ مع الرسولِ سبِيلاً، يا ويلَتَى لَيتَنِي لَم أَتخِذْ فُلانًا خَلِيلاً، لَقَد أَضلَّنِي عن الذِّكْرِ بعد إِذْ جاءنِي وكَان الشَّيطَان لِلإِنسانِ خَذُولاً}** [الفرقان: ٢٧-٢٩]، وقال عز وجل: **{وإِذَا رأَيتَ الَّذِين يخُوضون فِي آياتِنَا فَأَعرِض عنْهم حتى يخُوضواْ فِي حدِيثٍ غَيرِهِ وإِما ينسِينَّك الشَّيطَان فَلا تَقْعد بعد الذِّكْرى مع الْقَومِ الظَّالِمِين}** [الأنعام: ٦٨]، وقال سبحانه وتعالى: **{وقَد نَزلَ علَيكُم فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سمِعتُم آياتِ اللّهِ يكَفَر بِها ويستَهزأُ بِها فَلاَ تَقْعدواْ معهم حتى يخُوضواْ فِي حدِيثٍ غَيرِهِ إِنَّكُم إِذًا مثْلُهم إِن الله جامِع الْمنَافِقِين والْكَافِرِين فِي جهنَّم جمِيعا}** [النساء: ١٤٠]، وقال صلّى ا عليه وسلّم: **"إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه،**

وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة"[1].

سابعاً: سكوت العلماء وكتم العلم، من أسباب انتشار البدع والفساد بين الناس، قال ا عز وجل: **{إِن الذِين يكْتُمون ما أَنزلْنَا مِن الْبينَاتِ والْهدى مِن بعدِ ما بيناه لِلناسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِك يلعنُهم اللّه ويلْعنُهم اللاعِنُون، إِلا الذِين تَابواْ وأَصلَحواْ وبينُواْ فَأُولَـئِك أَتُوب علَيهِم وأَنَا التواب الرحِيم}** [البقرة: ١٥٩-١٦٠]، وقال عز وجل: **{إِن الذِين يكْتُمون ما أَنزلَ اللّه مِن الْكِتَابِ ويشْتَرون بِهِ ثَمنًا قَلِيلاً أُولَـئِك ما يأْكُلُون فِي بطُونِهِم إِلا النار ولاَ يكلمهم اللّه يوم الْقِيامةِ ولاَ يزكيهِم ولَهم عذَاب أَلِيم}** [البقرة: ١٧٤]، وقال سبحانه وتعالى: **{وإِذَ أَخَذَ الله مِيثَاقَ الذِين أُوتُواْ الْكِتَاب لَتُبينُنه لِلناسِ ولاَ تَكْتُمونَه فَنَبذُوه وراء ظُهورِهِم واشْتَرواْ بِهِ ثَمنًا قَلِيلاً فَبِئْس ما يشْتَرون}** [آل عمران: ١٨٧]، وقد أوجب ا على طائفة من الأمة الدعوة إلى ا عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال سبحانه وتعالى: **{ولْتَكُن منكُم أُمةٌ يدعون إِلَى الْخَيرِ ويأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عنِ الْمنكَرِ وأُولَـئِك هم الْمفْلِحون}** [آل عمران: ١٠٤]، وعن أبي سعيد رضي ا عنه عن النبي صلّى ا عليه وسلّم أنه قال: **"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"**[2]، وهذا الحديث يبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل أحدٍ على حسب هذه الدرجات.

وعن عبد ا بن مسعود رضي ا عنه أن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم قال: **"ما من نبي بعثه ا في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون،**

---

(1) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي ا عنه: البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب السمك، ٢٨٧/٦، برقم ٥٥٣٤، ومسلم، في كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، ٢٠٢٦/٤، برقم ٢٦٢٨.

(2) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ٦٩/١، برقم ٤٩.

ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبهم فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبةُ خردل"[1].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم: **"من سئِلَ عن علم يعلمه فكتمه ألجِم يوم القيامة بلجامٍ من نار"**[2].

ثامناً: التشبه بالكفار وتقليدهم من أعظم ما يحدث البدع بين المسلمين، ومما يدل على ذلك حديث أبي واقد الليثي رضي ا عنه قال: خرجنا مع رسول ا صلّى ا عليه وسلّم إلى حنين، ونحن حديثو عهدٍ بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح، قال: فمررنا بشجرة فقلنا يا رسول ا ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي صلّى ا عليه وسلّم قال: **"ا أكبر وقلتم، والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجعل لنَا إِلَـها كَما لَهم آلِهةٌ قَالَ إِنكُم قَوم تَجهلُون}** [الأعراف: ١٣٨]**، لتركبن سنن من كان قبلكم"**[3]، وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل على أن يطلبوا هذا الطلب القبيح، وهو الذي حمل أصحاب النبي محمد صلّى ا عليه وسلّم على أن يسألوه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون ا عز وجل، وهكذا غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات، كأعياد الموالد، وبدع الجنائز، والبناء على القبور، ولا شك أن اتباع

---

[1] مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٧٠/١، برقم ٥٠.

[2] الترمذي، في كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، ٢٩/٥، برقم ٢٦٤٩، وأبو داود، في العلم، باب كراهية منع العلم، ٣٢١/٣، برقم ٣٦٥٨، وابن ماجه، في المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، ٩٨/١، برقم ٢٦٦، ومسند أحمد، ٢٦٣/٢، ٣٠٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣٣٦/٢، وصحيح سنن ابن ماجه، ٤٩/١.

[3] أخرجه بلفظه، أبو عاصم في كتاب السنة، ٣٧/١، برقم ٧٦، وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، المطبوع مع كتاب السنة، ٣٧/١، وأخرجه الترمذي بنحوه، في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، ٤٧٥/٤، برقم ٢١٨٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وانظر: النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد، لجاسم بن فهيد الدوسري، ص٦٤-٦٥.

السنَن باب من أبواب الأهواء، والبدع[1] ويزيد ذلك وضوحاً حديث أبي سعيد الخدري رضي ا عنه، عن النبي صلّى ا عليه وسلّم أنه قال: **"لتتبعن سنَن من كان قبلكم: شِبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم"** قلنا: يا رسول ا ، اليهود والنصارى؟ قال: **"فمن"**؟[٢]، قال الإمام النووي رحمه ا : "السنَن، بفتح السين والنون: وهو الطريق، والمراد بالشبر، والذراع، وجحر الضب: التمثيل بشدة الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول ا صلّى ا عليه وسلّم، فقد وقع ما أخبر به صلّى ا عليه وسلّم"[٣].

فظهر أن الشبر، والذراع، والطريق، ودخول الجحر تمثيل للإقتداء بهم في كل شيء مما نهى عنه وذمه[٤]، وقد حذر النبي صلّى ا عليه وسلّم عن التشبه بغير أهل الإسلام فقال: **"بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد ا وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم"[٥]**.

تاسعاً: الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، من الأسباب التي تؤدي إلى البدع وانتشارها؛ فإن كثيراً من أهل البدع اعتمدوا على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوبة على رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث

---

(1) انظر: تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص١٤٧، ورسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، ١٧٠/٢، وكتاب التوحيد، للدكتور العلامة صالح الفوزان ص٨٧.

(2) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلّى ا عليه وسلّم: **"لتتبعن سنن من كان قبلكم"**، ١٩١/٨، برقم ٧٣٢٠، ومسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ٢٠٥٤/٤، برقم ٢٦٦٩.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٦٠/١٦.

(4) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣٠١/١٣.

(5) أحمد في المسند، ٥٠/٢، ٩٢، وصحح إسناده أحمد محمد شاكر في شرحه للمسند برقم ٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧، من حديث ابن عمر رضي ا عنهما.

في البناء عليها، وردوا الأحاديث الصحيحة التي تخالف ما هم عليه من البدع، فوقعوا بذلك في المهالك والعطب، والخسارة، ولا حول ولا قوة إلا با [(1)].

عاشراً: الغلو أعظم أسباب انتشار البدع، وظهورها، وهو سبب شرك البشر؛ لأن الناس بعد آدم عليه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد عشرة قرون، وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، وغلوا فيهم حتى عبدوهم من دون ا عز وجل؛ فأرسل ا تعالى نوحاً صلّى ا عليه وسلّم يدعو إلى التوحيد، ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام[(٢)]، والغلو يكون: في الأشخاص، كتقديس الأئمة والأولياء، ورفعهم فوق منازلهم، ويصل ذلك في النهاية إلى عبادتهم، ويكون الغلو في الدين، وذلك بالزيادة على ما شرعه ا ، أو التشدد والتكفير بغير حق، والغلو في الحقيقة: هو مجاوزة الحد في الاعتقادات والأعمال، وذلك بأن يزاد في حمد الشيء، أو يزاد في ذمه على ما يستحق[(٣)]، وقد حذر ا عن الغلو فقال عز وجل لأهل الكتاب: **{يا أَهلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُم}** [النساء: ١٧١]، وحذر النبي صلّى ا عليه وسلّم من الغلو في الدين، فعن ابن عباس رضي ا عنهما عن النبي صلّى ا عليه وسلّم أنه قال: **"إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[(٤)]**، فظهر أن الغلو في الدين من أعظم أسباب الشرك، والبدع، والأهواء[(5)]؛ ولخطر الغلو في الدين حذر النبي صلّى ا عليه

---

(1) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣٦١/٢٢-٣٦٣، والاعتصام للشاطبي، ٢٨٧/١-٢٩٤، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص٨٤٨، ورسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، ١٨٠/٢.

(2) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ١٠٦/١.

(3) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ٢٨٩/١.

(4) النسائي، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى ٢٦٨/٥، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي ١٠٠٨/٢، وأحمد ٣٤٧/١، وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٢٨٩/١.

(5) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ٢٨٩/١، والاعتصام للشاطبي، ٣٢٩/١–٣٣١، ورسائل ودراسات في الأهواء والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، ١٧١/١، ١٨٣، والغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، للدكتور عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، ص٧٧-٨١، والحكمة في الدعوة إلى ا عز وجل، لسعيد بن علي [الكاتب]، ص٣٧٩.

وسلّم عن الإطراء فقال: **"لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد ا ورسوله"**[1].

۞ المطلب الخامس: أقسام البدع:

البدع أقسام مختلفة باعتبارات مختلفة، وإليك التفصيل بإيجاز واختصار:

القسم الأول: البدعة الحقيقية والإضافة:

١- البدعة الحقيقية: وهي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم، لا في الجملة ولا في التفصيل؛ ولذلك سميت بدعة؛ لأنها شيء مخترع في الدين على غير مثال سابق[٢]، ومن أمثلة ذلك: التقرب إلى ا عز وجل بالرهبانية: أي اعتزال الخلق في الجبال ونبذ الدنيا ولذاتها تعبداً عز وجل، والذين فعلوا ذلك ابتدعوا عبادة من عند أنفسهم وألزموا أنفسهم بها[٣]، ومن أمثلة ذلك: تحريم ما أحل ا من الطيبات تعبداً عز وجل[٤]، وغير ذلك من الأمثلة[5].

٢- البدعة الإضافية: وهي التي لها جهتان أو شائبتان:

إحداهما: لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة.

والأخرى: ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية: أي أنها بالنسبة لإحدى الجهتين سنة لاستنادها إلى دليل، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل، ولأنها مستندة إلى شيء، والفرق بينهما من جهة المعنى أن الدليل عليها من جهة الأصل قائم، ومن جهة الكيفيات، أو الأحوال، أو التفاصيل لم يقم عليها

---

(1) البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول ا تعالى: {واذكر في الكتاب مريم...}، ١٧١/٤، برقم ٣٤٤٥.

(2) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٣٦٧/١.

(3) انظر: الاعتصام للشاطبي ٣٧٠/١، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣١٦/٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٨٢.

(4) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٤١٧/١.

(5) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٣٧٠/١-٤٤٥.

مع أنها محتاجة إليه؛ لأن الغالب وقوعها في التعبديات لا في العادات المحضة[١]، ومن أمثلة ذلك: الذكر أدبار الصلوات، أو في أي وقت على هيئة الاجتماع بصوت واحد، أو يدعو الإمام والناس يؤمنون أدبار الصلوات، فالذكر مشروع، ولكن أداؤه على هذه الكيفية غير مشروع وبدعة مخالفة للسنة[٢] ومن ذلك تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام وليلته بقيام، وصلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب، وهذه بدع منكرة، وهي بدعة إضافية؛ لأن عبادات الصلاة والصيام الأصل فيها المشروعية، لكن يأتي الابتداع في تخصيص الزمان، أو المكان، أو الكيفية؛ فإن ذلك لم يأت في كتاب ولا سنة، فهي مشروعية باعتبار ذاتها بدعة باعتبار ما عرض لها[٣].

القسم الثاني: البدعة الفعلية والتركية:

١- البدعة الفعلية: تدخل في تعريف البدعة: فهي طريقة في الدين مخترعة، تشبه الطريقة الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد سبحانه[٤]، ومـن أمثلـة ذلك: الزيادة في شرع ا ما ليس منه، كمن يزيد في الصلاة ركعة، أو يدخل في الدين ما ليس منه، أو يفعل العبادة على كيفية يخالف فيها هدي النبي صلّى ا عليه وسلّم[٥]، أو يخصص وقتاً للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع: كتخصيص يوم النصف مـن شعبان بصيام وليلته بقيام[٦].

---

(1) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٣٦٧/١، ٤٤٥.

(2) انظر الاعتصام للشاطبي ٤٥٢/١، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص ٩٦.

(3) انظر: أصول في البدع والسنن، للشيخ العدوي، ص٣٠، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للسحيمي، ص٩٦.

(4) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥٠/١-٥٦.

(5) انظر: الاعتصام للشاطبي ٣٦٧/١–٤٤٥، وتنبيه أولي الأبصار، للدكتور صالح السحيمي، ص٩٩، وحقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد الغامدي، ٣٧/٢، وأصول في البدع والسنن للعدوي ص٧٠، وعلم أصول البدع، لعلي بن حسن الأثري، ص١٠٧.

(6) انظر: كتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص٨٢.

٢- البدعة التركية: تدخل في عموم تعريف البدعة، من حيث إنها "طريقة في الدين مخترعة"[1]، فقد يقع الابتداع بنفس الترك تحريماً للمتروك، أو غير تحريم؛ فإن الفعل – مثلاً – قد يكون حلالاً بالشرع فيحرمه الإنسان على نفسه أو يقصد تركه قصداً، فهذا الترك إما أن يكون لأمر يعتبر شرعاً أو لا: فإن كان لأمر يعتبر فلا حرج فيه؛ لأنه ترك ما يجوز تركه أو ما يطلب بتركه، كالذي يمنع نفسه من الطعام الفلاني من أجل أنه يضره في جسمه، أو عقله، أو دينه، وما أشبه ذلك، فلا مانع هنا من الترك، وهذا راجع إلى الحمية من المضرات، وأصله قوله صلّى ا عليه وسلّم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء"[2]، وكذلك لو ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، وهذا كترك المشتبه حذراً من الوقوع في الحرام، واستبراء للدين والعرض.

وإن كان الترك لغير ذلك، فإما أن يكون تديناً أو لا؛ فإن لم يكن تديناً فالتارك عابث بتحريمه الفعل، أو بعزيمته على الترك، ولا يسمى هذا الترك بدعة؛ لأنه لا يدخل تحت لفظ الحد، إلا على الطريقة الثانية القائلة: إن البدعة تدخل في العادات، وأما على الطريقة الأولى، فلا يدخل، لكن هذا التارك يكون مخالفاً بتركه، أو باعتقاده التحريم فيما أحل ا ، وإثم المخالفة يختلف باختلاف درجات المتروك: من حيث: الوجوب، والندب.

أما إن كان الترك تديناً فهو الابتداع في الدين، سواء كان المتروك مباحاً أو مأموراً به، وسواء كان في العبادات، أو المعاملات، أو العادات: بالقول، أو الفعل، أو الاعتقاد، إذا قصد بتركه التعبد كان مبتدعاً بتركه[3]، ومن الأدلة على أن الترك في مثل ذلك يكون بدعة: قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي صلّى ا عليه وسلّم يسألون عن عبادته، فلما أخبروا بها، فكأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلّى

---

[1] انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥٧/١.

[2] متفق عليه من حديث عبد ا بن مسعود رضي ا عنه: البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، ٢٨٠/٢، برقم ١٩٠٥، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنته، ١٠١٨/٢، برقم ١٤٠٠.

[3] انظر: الاعتصام، للشاطبي، ٥٨/١.

الله عليه وسلّم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: **"أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له؛ لكني: أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"**[(١)].

والمراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي، وأخذ بطريقة غيري فليس مني[(٢)].

واتضح مما سبق أن البدعة على قسمين: بدعة فعلية، وبدعة تركية، كما ظهر أن السنة على قسمين: سنة فعلية وسنة تركية، فسنة النبي صلّى الله عليه وسلّم كما تكون بالفعل تكون بالترك، فكما كلفنا الله باتباع النبي صلّى الله عليه وسلّم في فعله الذي يتقرب به إلى الله – إذا لم يكن من باب الخصوصيات – كذلك طالبنا باتباعه في تركه – فيكون الترك سنة، والفعل سنة، وكما لا نتقرب إلى الله بترك ما فعل، لا نتقرب إليه بفعل ما ترك، فالفاعل لما ترك، كالتارك لما فعل، ولا فرق بينهما[(٣)].

القسم الثالث: البدعة القولية الاعتقادية، والبدعة العملية:

١ - البدعة القولية الاعتقادية: كمقالات الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، وسائر الفرق الضالة، واعتقاداتهم، ويدخل في ذلك الفرق التي ظهرت كالقاديانية، والبهائية،

---

(1) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ١٤٢/٦، برقم ٥٠٦٣، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ١٠٢٠/٢، برقم ١٤٠١.

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٠٥/٩.

(3) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥٧/١-٦٠، و ٤٧٩، ٤٨٥، ٤٩٨، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، لجلال الدين السيوطي، ص٢٠٥، وأصول في البدع، للشيخ محمد أحمد العدوي، ص٧٠، وحقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي، ٣٧/٢-٥٨، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي ص٩٧، وعلم أصول البدع للشيخ علي بن حسن الأثري، ص١٠٧، وتحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين، للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، ص٨٣.

وجميع فرق الباطنية المتقدمة: كالاسـماعيلية، والنصـيرية، والـدروز، والرافضـة وغيرهم.

٢- البدعة العملية وهي أنواع:

النوع الأول: بدعة في أصل العبادة، كأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صياماً غير مشروع، أو أعياداً غير مشروعة، كأعيـاد الموالد وغيرها.

النوع الثاني: ما يكون من الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة، بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وكذلك أداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتعبد بالتشـديد على النفس في العبادات إلى حد يخرج عن سنة رسول ا صلّى ا عليه وسلّم.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لـم يخصصـه الشـرع: كتخصيص يوم النصف من شعبان بصيام، وليلته بقيام؛ فإن أصـل الصـيام والقيـام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج على دليل[1].

۞ المطلب السادس: حكم البدعة في الدين:

لاشك أن كل بدعة في الدين ضلالة، ومحرمة، لقوله صلّى ا عليه وسلّم: **"إيـاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضـلالة"[٢]**، وقوله صلّى ا عليـه وسلّم: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"**، وفي رواية لمسلم: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[٣]**، فدل الحديثان على أن كل محدث في الـدين فهـو

---

[1] انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٤٦/١٨، ٣٥-٤١٤، وكتاب التوحيد للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص ٨١-٨٢، ومجلة الدعوة، العدد ١١٣٩، ٩ رمضان، ١٤٠٨، مقال الدكتور صالح الفوزان في أنواع البدع، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص ١٠٠.

[2] أبو داود، ٢٠١/٤، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٤٤/٥، برقم ٢٦٧٦، وتقدم تخريجه ص٤٢.

[3] متفق عليه: البخاري، ٢٢٢/٣، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، ١٣٤٣/٣، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه ص٣٣.

بدعة وكل بدعة ضلالة مردودة، فالبدع في العبادات محرمة، ولكن التحـريم يتفـاوت بحسب نوعية البدعة:

فمنها: ما هو كفر: كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وكأقوال غلاة الجهمية، والمعتزلة، والرافضة.

ومنها: ما هو من وسائل الشرك: كالبناء على القبور، والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو من المعاصي: كبدعة التبتل – ترك الزواج – والصـيام قائمـاً فـي الشمس، والخصاء بقصد قطع الشهوة، وغير ذلك[1]، وقد ذكر الإمام الشاطبي رحمـه ا : أن إثم المبتدع ليس على رتبة واحدة، بل هو على مراتب مختلفة واختلافها يقع من جهات، على النحو الآتي:

١- من جهة كون صاحب البدعة مدعياً للاجتهاد أو مقلداً.

٢- من جهة وقوعها في الضروريات: الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال أو غيرها.

٣- من جهة كون صاحبها مستتراً بها أو معلناً.

٤- من جهة كونه داعياً إليها أو غير داعٍ لها.

٥- من جهة كونه خارجاً على أهل السنة أو غير خارج.

٦- من جهة كون البدعة حقيقية أو إضافية.

٧- من جهة كون البدعة بينة أو مشكلة.

٨- من جهة كون البدعة كفراً أو غير كفر.

٩- من جهة الإصرار على البدعة أو عدمه.

وبين رحمه ا أن هذه المراتب تختلف في الإثم على حسب النظر إلى دركاتهـا[٢]، وأوضح رحمه ا أن هذه المراتب منها ما هو محرم، ومنها مـا هـو مكـروه، وأن

---

[1] انظر: كتاب التوحيد للعلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ص ٨٢.

[2] انظر: الاعتصام، ٢١٦/١ – ٢٢٤، و٥١٥/٢ – ٥٥٩.

وصف الضلال ملازم لها وشامل لأنواعها[1]، ولا شك أن البدع تنقسم على حسب مراتبها في الإثم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كفر بواح[2].

القسم الثاني: كبيرة من كبائر الذنوب[3].

القسم الثالث: صغيرة من صغائر الذنوب[4]، وللبدعة الصغيرة شروط، هي:

الشرط الأول: لا يداوم عليها، فإن المداومة تنقلها إلى كبيرة في حقه.

الشرط الثاني: لا يدعو إليها؛ فإن ذلك يعظم الذنب لكثرة العمل بها.

الشرط الثالث: لا يفعلها في مجتمعات الناس، ولا في المواضع التي تقام فيها السنن.

الشرط الرابع: لا يستصغرها ولا يستحقرها، فإن ذلك استهانة بها، والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب[5].

واسم الضلالة يقع على هذه الأقسام الثلاثة؛ لأن النبي صلّى ا عليه وسلّم جعل كل بدعة ضلالة، وهذا يشمل البدعة المكفرة، والبدعة المفسقة: سواء كانت كبيرة أو صغيرة[6].

ومنهم من قسم البدع إلى أقسام أحكام الشريعة الخمسة: فقال: قسم من البدع واجب، وقسم محرم، وقسم مندوب إليه، والقسم الرابع: بدعة مكروهة، والقسم الخامس: البدع المباحة. وهذا التقسيم مخالف لقوله صلّى ا عليه وسلّم: **"فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"**[7]، وقد رد على هذا التقسيم الإمام الشاطبي رحمه ا بعد أن ذكر التقسيم وصاحبه: "والجواب أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو في نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي: لا من

---

(1) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥٣٠/٢.

(2) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥١٦/٢.

(3) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥١٧/٢ و ٥٤٣/٢ – ٥٥٠.

(4) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥١٧/٢ و ٥٣٩/٢، ٥٤٣ – ٥٥٠.

(5) انظر هذه الشروط مع شرحها النفيس: الاعتصام للشاطبي، ٥٥١/٢ – ٥٥٩.

(6) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٥١٦/٢.

(7) أبو داوود، ٢٠١/٤، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٤٤/٥، برقم ٢٦٧٦، وتقدم تخريجه، ص٤٢.

نصوص الشرع ولا من قواعده، إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجـوبٍ، أو ندبٍ، أو إباحةٍ؛ لما كان ثم بدعة، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بهـا، أو المخير فيها، فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعاً، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها، أو ندبها، أو إباحتها جمع بين متنافيين. أما المكروه منها والمحرم فمسلم من جهة كونها بدعاً لا من جهةٍ أخرى[1].

❁ المطلب السابع: أنواع البدع عند القبور:

النوع الأول: من يسأل الميت حاجته[٢]، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، وقد قـال ا تعالى: **{قُل ادعواْ الذِين زعمتُم من دونِهِ فَلاَ يمِلكُون كَشْفَ الضر عنكُم ولاَ تَحوِيلاً، أُولَـئِك الذِين يدعون يبتَغُون إِلَى ربهِم الْوسِيلَةَ أَيهم أَقْرب ويرجون رحمتَه ويخَافُون عذَابه إِن عذَاب ربك كَان محذُورا}** [سورة الإسراء، الآيتان، ٥٦-٥٧]. فكل من دعا نبيـاً، أو ولياً، أو صالحاً وجعل فيه نوعاً من الإلهية فقد تناولته هذه الآية، فإنها عامة في كل من دعا من دون ا مدعواً وذلك المدعو يبتغي إلى ا الوسيلة، ويرجو رحمته، ويخـاف عذابه، فكل من دعا ميتاً، أو غائباً: من الأنبياء، والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة، أو غيرها فقد فعل الشرك الأكبر الذي لا يغفره ا إلا بالتوبة منه. فكل من غـلا فـي نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من العبادة مثل أن يقـول: يـا سـيدي فـلان انصرني، أو أعني، أو أغثني، أو ارزقني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال فكـل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن ا إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليعبد وحده، ولا يجعل معه إله آخر.

النوع الثاني: أن يسأل ا تعالى بالميت، وهو من البدع المحدثة في الإسلام وهـذا ليس كالذي قبله فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر. والعامة الذين يتوسلون في أدعيـتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم: أتوسل إليك بنبيك، أو بأنبيائـك، أو بملائكتـك، أو بالصالحين من عبادك، أو بحق الشيخ فلان، أو بحرمته، أو أتوسل إليك باللوح والقلـم،

---

(1) الاعتصام، ١/٢٤٦.

(2) انظر: تعريف البدعة لغة واصطلاحاً، ص ٢٧ من هذا الكتاب.

وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم، وهذه الأمور من البدع المحدثة المنكـرة والـذي جاءت به السنة هو التوسل والتوجه بأسماء ا تعالى، وصفاته، وبالأعمـال الصـالحة كما ثبت في الصحيحين في قصة الثلاثة (أصحاب الغـار)، وبـدعاء المسـلم الحـي الحاضر لأخيه المسلم.

النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك فإن هذا من المنكرات إجماعاً ولم نعلم في ذلك نزاعـاً بـين أئمة الدين وهذا أمر لم يشرعه ا ، ولا رسوله، ولا فعله أحـد مـن الصـحابة، ولا التابعين ولا أئمة المسلمين وأصحاب رسول ا صلّى ا عليه وسلّم قد أجدبوا مـرات ودهمتهم نوائب ولم يجيئوا عند قبر النبي صلّى ا عليه وسلّم بل خرج عمر بالعبـاس فاستسقى بدعائه وقد كان السلف ينهون عن الدعاء عند القبور فقد رأى علي بن الحسين رضي ا عنهما رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صـلّى ا عليـه وسـلّم فيدخل فيها فيدعو فيها فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، قال: **"لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبـوراً وصـلوا علي وسلموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم"**[1]، ووجه الدلالة أن قبر النبـي صلّى ا عليه وسلّم أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيداً فغيره أولى بالنهي كائناً ما كان[2]، وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا صـلّى ا عليه وسلّم: **"لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صـلاتكم تبلغني حيث كنتم"**[3].

۞ المطلب الثامن: البدع المنتشرة المعاصرة:

البدع المنتشرة المعاصرة كثيرة جداً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

---

(1) رواه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي صلّى ا عليه وسلّم ص٣٤، وصححه الألباني في نفس المرجع وله طرق وروايات ذكرها في كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص١٤٠.

(2) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم ١٦٥/٦-١٧٤.

(3) رواه أبو داود، واللفظ له، في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ٢١٨/٢، برقم ٢٠٤٢، وأحمد، ٣٦٧/٢، وحسنه الشيخ الألباني في كتابه: تحذير الساجد، ص١٤٢.

أولاً: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:

الاحتفال بالمولد بدعة منكرة، وأول من أحدثها العبيديون في القرن الرابع الهجري، وقد بين العلماء قديماً وحديثاً بطلان هذه البدعة والرد على من ابتدعها وعمل بها، فلا يجوز الاحتفال بالمولد، لأمور وبراهين منها:

أولاً: الاحتفال بالمولد من البدع المحدثة في الدين التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يشرعه لا بقوله، ولا فعله، ولا تقريره، وهو قدوتنا وإمامنا، قال الله عز وجل: **{وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْه فَانتَهوا}** [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: **{لَقَد كَان لَكُم فِي رسول اللهِ أُسوةٌ حسنَةٌ لمن كَان يرجو الله والْيوم الآخِر وذَكَر الله كَثِيرا}** [الأحزاب: ٢١]، وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"**(١).

ثانياً: الخلفاء الراشدون ومن معهم من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يحتفلوا بالمولد، ولم يدعوا إلى الاحتفال به، وهم خير الأمة بعد نبيها، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم في حق الخلفاء الراشدين: **"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"**(٢).

ثالثاً: الاحتفال بالمولد من سنة أهل الزيغ والضلال؛ فإن أول من أحدث الاحتفال بالمولد الفاطميون، العبيديون في القرن الرابع الهجري، وقد انتسبوا إلى فاطمة رضي الله عنها ظلماً وزوراً، وبهتاناً؛ وهم في الحقيقة من اليهود، وقيل من المجوس، وقيل من الملاحدة(٣)، وأولهم المعز لدين الله العبيدي المغربي الذي خرج من المغرب إلى

---

(1) متفق عليه: البخاري، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه ص٣٣.

(2) أبو داود، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، برقم ٢٦٧٦، وتقدم تخريجه ص٤٢.

(3) انظر: الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، ص٢٥١، والتبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، ص٣٥٩-٣٧٣، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص٢٣٢.

مصر في شوال سنة ٣٦١هـ، وقدم إلى مصر في رمضان سنة ٣٦٢هـ[1]، فهل لعاقل مسلم أن يقلد الرافضة ويتبع سنتهم ويخالف هدي نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم؟.

رابعاً: إن الله عز وجل قد كمل الدين فقال سبحانه وتعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}** [المائدة: ٣]، والنبي صلّى الله عليه وسلّم قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة، ومعلوم أن نبينا صلّى الله عليه وسلّم هو أفضل الأنبياء، وخاتمهم، وأكملهم بلاغاً، ونصحاً لعباد الله، فلو كان الاحتفال بالمولد من الدين الذي يرضاه الله عز وجل لبينه صلّى الله عليه وسلّم لأمته، أو فعله في حياته، قال صلّى الله عليه وسلّم: **"ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم"**[2].

خامساً: إحداث مثل هذه الموالد البدعية يفهم منه أن الله تعالى لم يكمل الدين لهذه الأمة، فلا بد من تشريع ما يكمل به الدين! ويفهم منه أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم لم يبلغ ما ينبغي للأمة حتى جاء هؤلاء المبتدعون المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به سبحانه، زاعمين أن ذلك يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله عز وجل، وعلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم. والله عز وجل قد أكمل الدين وأتم على عباده نعمته.

سادساً: صرح علماء الإسلام المحققون بإنكار الموالد، والتحذير منها عملاً بالنصوص من الكتاب والسنة، التي تحذر من البدع في الدين، وتأمر بإتباع النبي صلّى الله عليه وسلّم، وتحذر من مخالفته في القول وفي الفعل والعمل.

---

[1] انظر: البداية والنهاية: لابن كثير، ١١/٢٧٢-٢٧٣، ٣٤٥، ١٢/٢٦٧-٢٦٨، و ٦/٢٣٢، ١٢/٦٣، ١١/١٦١، ١٢/١٣، ١٢/٢٦٦، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٥/١٥٩–٢١٥، وذكر أن آخر ملوك العبيدية: العاضد لدين الله، قتله صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٤هـ، قال: "تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه وخطب لبني العباس واستأصل شأفة بني عبيد ومحق دولة الرفض، وكانوا أربعة عشر متخلفاً لا خليفة، والعاضد في اللغة: القاطع، فكان هذا عاضداً لدولة أهل بيته، ١٥/٢١٢.

[2] مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء: الأول فالأول، ٣/١٤٧٣، برقم ١٨٤٤.

سابعاً: إن الاحتفال بالمولد لا يحقق محبة الرسول صلّى ا عليه وسلّم، وإنما يحقق ذلك: اتباعه، والعمل بسنته، وطاعته صلّى ا عليه وسلّم، قال ا عز وجل: **{قُـلْ إِن كُنتُم تُحِبون الله فَاتبِعونِي يحبِبكُم الله ويغْفِر لَكُم ذُنُوبكُم والله غَفُور رحِيم}** [آل عمران: ٣١].

ثامناً: الاحتفال بالمولد النبوي واتخاذه عيداً فيه تشـبه بـاليهود والنصـارى فـي أعيادهم، وقد نُهينا عن التشبه بهم، وتقليدهم(١).

تاسعاً: العاقل لا يغتر بكثرة من يحتفل بالمولد من الناس في سائر البلدان، فإن الحق لا يعرف بكثرة العاملين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، قال ا سبحانه وتعـالى: **{وإِن تُطِع أَكْثَر من فِي الأَرض يضِلوك عن سبِيلِ اللهِ}** [الأنعام: ١١٦]، وقال عز وجل: **{ومـا أَكْثَر الناس ولَو حرصت بِمؤْمِنِين}** [يوسـف: ١٠٣]، وقال سبحانه: **{وقَلِيلٌ مـن عِبـادِي الشكُور}** [سبأ: ١٣].

عاشراً: القاعدة الشرعية: رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب ا تعالى وسنة رسـوله صلّى ا عليه وسلّم كما قال ا عز وجل: **{يا أَيها الَّذِين آمنُواْ أَطِيعواْ الله وأَطِيعـواْ الرسولَ وأُولِي الأَمر مِنكُم فَإِن تَنَازعتُم فِي شَيءٍ فَردوه إِلَى اللهِ والرسـولِ إِن كُنـتُم تُؤْمِنُون بِاللهِ والْيومِ الآخِرِ ذَلِك خَير وأَحسن تَأْوِيلاً}** [النساء: ٥٩]، وقال عز وجل: **{وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى ا }** [الشورى: ١٠]، ولا شـك أن مـن رد الاحتفـال بالمولد إلى ا ورسوله يجد أن ا يأمر بإتباع النبي صلّى ا عليه وسلّم كمـا قـال سبحانه: **{وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْه فَانتَهوا}** [الحشر: ٧]، ويبين سـبحانه وتعالى أنه قد أكمل الدين وأتم النعمة على المؤمنين. ويجد أن النبي صـلّى ا عليـه وسلّم لم يأمر بالاحتفال بالمولد، ولم يفعله، ولم يفعله أصحابه، فعلم بذلك أن الاحتفـال بالمولد ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة.

الحادي عشر: إن المشروع للمسلم يوم الاثنين أن يصوم إذا أحب، لأن النبي صلّى ا عليه وسلّم سئل عن صوم يوم الإثنين، فقال: **"ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت، أو**

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، ٦١٤/٢-٦١٥، وزاد المعاد، لابن القيم، ٩٥/١.

أنزل علي فيه"[1]، فالمشرع التأسي بالنبي صلّى ا عليه وسلّم في صيام يوم الإثنين، وعدم الاحتفال بالمولد.

الثاني عشر: عيد المولد النبوي لا يخلو من وقوع المنكرات والمفاسد غالباً، ويعرف ذلك من شاهد هذا الاحتفال ومن هذه المنكرات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- أكثر القصائد والمدائح التي يتغنى بها أهل المولد لا تخلو من ألفـاظ شـركية، والغلو والإطراء الذي نهى عنه رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، فقال: **"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد ا ورسوله"**[2].

٢- يحصل في الاحتفالات بالموالد في الغالب بعض المحرمات الأخرى: كـاختلاط الرجال بالنساء، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخـدرات، وقـد يحصل فيها الشرك الأكبر كالاستغاثة بالرسول صلّى ا عليه وسـلّم، أو غيـره مـن الأولياء، والاستهانة بكتاب ا عز وجل فيشرب الدخان في مجاس القرآن، ويحصـل الإسراف والتبذير في الأموال، وإقامة حلقات الذكر المحرف في المساجد أيام الموالـد مع ارتفاع أصوات المنشدين مع التصفيق القوي من رئيس الذاكرين، وكل ذلك غيـر مشروع بإجماع علماء أهل الحق[3].

٣- يحصل عمل قبيح في الاحتفال بمولد النبي صلّى ا عليه وسلّم، وذلك يكـون بقيام البعض عند ذكر ولادته صلّى ا عليه وسلّم إكراماً له وتعظيمـاً، لاعتقـادهم أن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم يحضر المولد في مجاس احتفالهم؛ ولهذا يقومـون لـه محيين ومرحبين، فإن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم لا يخرج من قبـره قبـل يـوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلا عليين عند ربه في دار الكرامة[4]، كما قال ا عز وجل: **{ثُمَّ إِنَّكُم بعد ذَلِكَ لميتُون، ثُمَّ إِنَّكُم يوم الْقِيامةِ تُبعثُـون}** [المؤمنـون: ١٥-١٦]، وقـال عليـه

---

[1] صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي ا عنه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء، والإثنين والخميس، ٨١٩/٢، برقم ١١٦٢.

[2] البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: **{واذْكُر فِي الْكِتَابِ مريم...}** ١٧١/٤، برقم ٣٤٤٥.

[3] انظر: الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، ص ٢٥١-٢٥٧.

[4] انظر: التحذير من البدع، لسماحة العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد ا ابن باز، ص١٣.

الصلاة والسلام: **"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنـه القبـر، وأول شافع وأول مشفع"[1]**، فهذه الآية، والحديث الشريف وما جاء في هـذا المعنـى مـن الآيات والأحاديث كلها تدل على أن النبي صلّى ا عليه وسلّم وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة. قال سماحة العلامة عبد العزيز بن عبد ا ابن بـاز حفظه ا : "وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين، ليس فيه نزاع بينهم"[٢].

ثانياً: بدعة الاحتفال بأول ليلة جمعة من شهر رجب:

الاحتفال بأول ليلة جمعة من شهر رجب بدعة منكرة، فقد ذكر الإمـام أبـو بكـر الطرطوشي رحمه ا : أنه أخبره أبو محمد المقدسي فقال: "وأما صلاة رجب فلم تحدث عندنا في بيت المقدس إلا بعد سنة ثمانين وأربعمائة [٤٨٠هـ] وما كنـا رأيناهـا ولا سمعنا بها قبل ذلك"[٣]، وقال الإمام أبو شامة رحمه ا : "وأما صلاة الرغائب فالمشهور بين الناس اليوم أنها هي التي تصلى بين العشائين ليلة أول جمعة من شهر رجـب"[٤]، وقال الحافظ ابن رجب رحمه ا : "فأما الصلاة فلم يصح فـي شـهر رجـب صـلاة مخصوصة، تختص به، والأحاديث المروية في صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلمـاء"[5]، وقـال الحافظ ابن حجر رحمه ا : "لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صـيامه، ولا فـي صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصـة فيـه، حـديث صـحيح يصـلح للحجة"[6]، ثم بين رحمه ا أن الأحاديث الواردة في فضل رجب أو فضل صـيامه أو

---

(1) مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا محمد صلّى ا عليه وسلّم على جميع الخلائق، ١٧٨٢/٤، برقم ٢٢٧٨.

(2) التحذير من البدع، ص١٤، وص٧-١٤، وانظر: الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ ص٢٥٠-٢٥٨، والتبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، ص٣٥٨-٣٧٣، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، ص٢٢٨-٢٥٠.

(3) الحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشي، ص٢٦٧، برقم ٢٣٨.

(4) كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، للإمام أبي شامة، ص١٣٨.

(5) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ص٢٢٨.

(6) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص٢٣.

صيام شيء منه على قسمين: ضعيفة، وموضوعة[1]، ثم ذكر حديث صلاة الرغائب، وفيه: أنه يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين العشائين ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، و**{إنا أنزلناه في ليلة القدر}** ثلاث مرات، و**{قل هو الله أحد}** اثنتي عشرة مرة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، ثم ذكر كلاماً طويلاً في صفة التسبيح والاستغفار، والسجود، والصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم، ثم بين بأن هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وبين أن من يصليها يحتاج إلى أن يصوم، وربما كان النهار شديد الحر، فإذا صام لم يتمكن من الأكل حتى يصلي المغرب، ثم يقف في صلاته، ويقع في ذلك التسبيح الطويل، والسجود الطويل، فيتأذى غاية الأذى، وقال: "وإني لأغار لرمضان ولصلاة التراويح كيف زوحم بهذه، بل هذه عند العوام أعظم وأجل؛ فإنه يحضرها من لا يحضر الجماعات"[2]، وقال الإمام ابن الصلاح رحمه الله، في صلاة الرغائب: "حديثها موضوع على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهي بدعة حدثت بعد أربعمائة من الهجرة"[3]، وأفتى الإمام العز بن عبد السلام سنة سبع وثلاثين وستمائة [٦٣٧هـ] أن صلاة الرغائب بدعة منكرة، وأن حديثها كذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم"[4].

وأختم كلام الأئمة بتلخيص لكلام الإمام أبي شامة في بطلان صلاة الرغائب ومفاسدها، فقد بين رحمه الله ذلك على النحو الآتي:

١- مما يدل على ابتداع هذه الصلاة أن العلماء الذين هم أعلام الدين وأئمة المسلمين: من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وغيرهم ممن دون الكتب في الشريعة مع شدة حرصهم على تعليم الناس الفرائض والسنن لم ينقل عن واحد منهم أنه ذكر هذه الصلاة، ولا دونها في كتابه، ولا تعرض لها في مجلسه، والعادة تحيل أن تكون هذه سنة وتغيب عن هؤلاء الأعلام.

---

[1] انظر: تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص٢٣.

[2] انظر: تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص٥٤.

[3] كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، للإمام أبي شامة، ص١٤٥.

[4] كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، للإمام أبي شامة، ص ١٤٩.

٢- هذه الصلاة مخالفة للشرع من وجوهٍ ثلاثة:

الوجه الأول: مخالفة لحديث أبي هريرة رضي ا عنه عن النبي صلّى ا عليه وسلّم أنه قال: **"لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم"**[1]، فلا يجوز أن تخص ليلة الجمعة بصلاة زائدة على سائر الليالي لهذا الحديث[2]، وهذا يعم أول ليلة جمعة من رجب وغيرها.

الوجه الثاني: صلاة رجب وشعبان صلاتا بدعة قد كُذِب فيهما على رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، بوضع ما ليس من حديثه، وكُذِب على ا بالتقدير عليه في جزاء الأعمال ما لم ينَزل به سلطاناً، فمن الغيرة ولرسوله صلّى ا عليه وسلّم تعطيل ما كُذِب فيه على ا ورسوله صلّى ا عليه وسلّم وهجره واستقباحه، وتنفير الناس عنه؛ فإنه يلزم من الموافقة على ذلك مفاسد هي:

المفسدة الأولى: اعتماد العوام على ما جاء في فضلها وتكفيرها فيحمل كثيراً منهم على أمرين:

أحدهما: التفريط في الفرائض.

والثاني: الانهماك في المعاصي، وينتظرون مجيء هذه الليلة ويصلون هذه الصلاة فيرون ما فعلوه مجزئاً عما تركوه وماحياً ما ارتكبوه، فعاد ما ظنه واضع الحديث في صلاة الرغائب حاملاً على مزيد الطاعات: مكثراً من مزيد ارتكاب المعاصي والمنكرات .

المفسدة الثانية: إن فعل البدع مما يغري المبتدعين في إضلال الناس إذا رأوا رواج ما وضعوه وانهماك الناس عليه، فينقلونهم من بدعة إلى بدعة، أما ترك البدع ففيه زجر للمبتدعين والواضعين عن وضع البدع.

---

(1) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة، ٣٠٣/٢، برقم ١٩٨٥، ومسلم، كتاب الصيام، باب كراهة صوم يوم الجمعة منفرداً، ٨٠١/٢، برقم ١١٤٤.

(2) انظر: كتاب الباعث على إنكار البدع، لأبي شامة، ص ١٥٦.

المفسدة الثالثة: إن الرجل العالم إذا فعل هذه البدعة كان موهماً للعامة أنهـا مـن السنن فيكون كاذباً على رسول ا صلّى ا عليه وسلّم بلسان الحال، ولسان الحال قـد يقوم مقام لسان المقال، وأكثر ما أُوتي الناس في البدع بهذا السبب.

المفسدة الرابعة: إن العالم إذا صلى هذه الصلاة المبتدعة كان متسبباً إلى أن تكذب العامة على رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، فيقولون هذه سنة من السنن.

الوجه الثالث: إن هذه الصلاة البدعية مشتملة على مخالفة سنن الشرع في الصـلاة لأمور:

الأمـر الأول: مخالفة لسنة النبي صلّى ا عليه وسلّم فـي الصـلاة بسـبب عـدد السجدات، وعدد التسبيحات، وعدد قراءة سورتي: "القدر" و"الإخلاص" في كل ركعة.

الأمر الثاني: مخالفة لسنة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة، وتفريغـه ، والوقوف على معاني القرآن.

الأمر الثالث: مخالفة لسنة النوافل في البيوت، لأن فعلها في البيوت أولى من فعلهـا في المساجد، وفعلها على الانفراد، إلا صلاة التراويح في رمضان.

الأمر الرابع: إن من كمال هذه الصلاة البدعية عند واضعيها صيام يوم الخميس ذلك اليوم، فيلزم بذلك تعطيل سنتين: سنة الإفطار، وسنة تفريغ القلـب مـن ألـم الجـوع والعطش.

الأمر الخامس: إن سجدتي هذه الصلاة بعد الفراغ منها سجدتان لا سبب لهما[1].

وكل ما تقدم من الأدلة، وأقوال الأئمة، وأوجه البطلان، وأقسام المفاسد يبين للعاقـل أن صلاة الرغائب بدعة منكرة قبيحة، محدثة في الإسلام.

ثالثاً: بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج:

ليلة الإسراء والمعراج من آيات ا عز وجل العظيمة الدالة على صدق النبي صلّى ا عليه وسلّم، وعظم منزلته عند ا ، وعلى عظم قدرة ا الباهرة، وعلى علوه عـز

---

[1] انظر: كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة، ص ١٥٣-١٩٦، وهذه المفاسد، وأوجه البطلان تشمل صلاة الرغائب في أول جمعة من رجب، وليلة النصف من شعبان، كما صرح بذلك أبو شامة في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص١٧٤.

وجل على جميع خلقه، قال عز وجل: **{سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}** [الإسراء: ١].

وتواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أنه عرج به إلى السماء، وفتحت له أبوابها، حتى جاوز السماء السابعة، فكلمه ربه عز وجل كما أراد سبحانه وتعالى، وفرض عليه الصلوات الخمس، وكان الله عز وجل فرضها خمسين صلاة، فلم يزل نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم يراجع ربه ويسأله التخفيف حتى جعلها خمساً في الفرض وخمسين صلاة في الأجر؛ لأن الحسنة بعشرة أمثالها، فلله الحمد والشكر على جميع نعمه التي لا تعد ولا تحصى[1].

وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء لا يحتفل بها ولا تخص بشيء من أنواع العبادة التي لم تشرع، لأمور منها:

أولاً: هذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأتِ خبر صحيح في تحديدها ولا تعيينها لا في رجب ولا في غيره، فقيل: إنها كانت بعد مبعثه صلّى الله عليه وسلّم بخمسة عشر شهراً، وقيل: ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر، قبل الهجرة بسنة، وقيل: كان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين[٢] وقيل: ليلة سبعة وعشرين من شهر ربيع الأول[٣]، وقال الإمام أبو شامة رحمه الله: "وذكر عن بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب، وذلك عند أهل التعديل والتخريج عين الكذب"[٤]، وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن ليلة الإسراء لا يعرف أي ليلة كانت[5].

قال العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله: "وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا في غيره، وكل ما

---

(1) انظر: التحذير من البدع، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، ص١٦.

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٦٧/٢-٢٦٨.

(3) انظر: كتاب الحوادث والبدع، لأبي شامة، ص٢٣٢.

(4) كتاب الحوادث والبدع، لأبي شامة، ص٢٣٢، وانظر: تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، لابن حجر، ص ٩، ١٩، ٥٢، ٦٤، ٦٥.

(5) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٥٨/١.

ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي صلّى ا عليه وسلّم عند أهل العلم بالحـديث و الحكمة البالغة في إنساء الناس لها"[١]، ولو ثبت تعيينها لم يجز أن تخص بشي من أنواع العبادة بدون دليل[٢].

ثانياً: لا يعرف عن أحد من المسلمين: أهل العلم والإيمان أنه جعل ليلـة الإسـراء فضيلة عن غيرها؛ ولأن النبي صلّى ا عليه وسلّم وأصـحابه، والتـابعين وأتبـاعهم بإحسان لم يحتفلوا بها ولم يخصوها بشيء من العبادة، ولم يذكروها، ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً؛ لبينه رسول ا صلّى ا عليه وسلّم للأمة: إما بالقول وإما بالفعل، ولو وقع أمر من ذلك؛ لعرف واشتهر، ونقله الصحابة رضي ا عنهم إلينا[٣].

ثالثاً: قد أكمل ا لهذه الأمة دينها، وأتم النعمة، قال ا عز وجل: **{اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينًا}** [المائدة: ٣]، وقال سبحانه وتعالى: **{أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمةُ الفصـل لقضـي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم}** [الشورى: ٢١].

رابعاً: حذر النبي صلّى ا عليه وسلّم من البدع، وصرح بأن كل بدعـة ضـلالة، وأنها مردودة على صحابها، ففي الصحيحين عن عائشة رضي ا عنها عـن النبـي صلّى ا عليه وسلّم أنه قال: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[٤]**، وفي رواية لمسلم: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[٥]**، وحذر السلف الصالح من البدع؛ لأنها زيادة في الدين وشرع لم يأذن به ا ، ورسوله صـلّى ا عليـه وسـلّم، وتشبه بأعداء ا : من اليهود والنصارى في زياداتهم في دينهم[٦].

---

(1) التحذير من البدع، ص١٧.

(2) التحذير من البدع، ص١٧.

(3) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٥٨/١، والتحذير من البدع، للعلامة ابن باز، ص١٧.

(4) البخاري ٢٢٢/٣، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، ٣٤٤/٣، برقم ١٧١٨، وتقدم ص٣٣.

(5) مسلم، ٣٤٤/٣، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.

(6) انظر: التحذير من البدع، لابن باز، ص١٩.

رابعاً: الاحتفال بليلة النصف من شعبان:

أخرج الإمام محمد بن وضاح القرطبي بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال: لم أدرك أحداً من مشيختنا، ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول[1] ولا يرى لها فضلاً على ما سواها من الليالي"[2].

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه ا : "وأخبرني أبو محمد المقدسي، قال: "لم تكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة [٤٤٨هـ]، قَدِم علينا في بيت المقدس رجل من أهل نابلس يعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهم ثالث، ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كبيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، ثم جاء من العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس، ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا"[3].

---

(1) يعني بحديث مكحول ما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم ٥١٢، وابن حبان برقم ٥٦٦٥ [٤٨١/١٢]، والطبراني في الكبير ١٠٩/٢٠، برقم ٢١٥، وأبو نعيم في الحلية، ١٩١/٥، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢٧٢/٥ برقم ٦٦٢٨، عن معاذ بن جبل رضي ا عنه يرفعه: "يطلع ا إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشركٍ أو مشاحن"، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: حديث صحيح روي عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضاً، وهم: معاذ بن جبل، وأبو ثعلبة الخشني، وعبد ا بن عمرو، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وأبي بكر الصديق، وعوف بن مالك، وعائشة رضي ا عنهم، ثم خرج هذه الطرق الثمانية، وتكلم على رجالها في أربع صفحات. قلت: فإن صح هذا الحديث في فضل ليلة النصف من شعبان كما يقول الألباني حفظه ا فليس فيه ما يدل على تخصيص ليلتها بقيام ولا يومها بصيام، إلا ما كان يعتاده المسلم من العبادات المشروعة في أيام السنَة، لأن العبادات توقيفية.

(2) كتاب فيه ما جاء في البدع، للإمام ابن وضاح، المتوفى سنة ٢٨٧هـ ص١٠٠، برقم ١١٩.

(3) كتاب الحوادث والبدع، للطرطوشي، المتوفى سنة ٤٧٤هـ، ص٢٦٦، برقم ٢٣٨.

وأخرج الإمام ابن وضاح بسنده أن ابن أبي ملكية قيل له إن زياداً النميري يقول إن ليلة النصف من شعبان أجرها كأجر ليلة القدر فقال ابن أبي ملكية: لـو سـمعته منـه وبيدي عصاً لضربته بها، وكان زياد قاضياً"[١].

وقال الإمام أبو شامة الشافعي رحمه ا : "وأما الألفية فصلاة النصف مـن شـعبان سميت بذلك لأنها يقرأ فيها ألف مرة **{قُلْ هو الله أَحد}** لأنها مائة ركعة، في كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة، وسورة الإخلاص عشر مرات. وهي صلاة طويلة مستثقلة لم يـأتِ فيها خبر، ولا أثر، إلا ضعيف أو موضوع، وللعلوم بها افتتان عظيم، والتزم بسـببها كثرة الوقيد في جميع مساجد البلاد، التي تصلى فيها ويستمر ذلك الليل كله، ويجـري فيه الفسوق والعصيان، واختلاط الرجال بالنساء، ومن الفتن المختلفة ما شهرته تُغنـي عن وصفه، وللمتعبدين من العوام فيها اعتقاد متين، وزين لهم الشيطان جعلَها من أصل شعائر المسلمين"[٢].

وقال الحافظ بن رجب رحمه ا بعد كلام نفيس: "وليلة النصف من شـعبان كـان التابعون من أهل الشام: كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان ابـن عـامر، وغيـرهم يعظمونها ويجتهدون فيها العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيـل: إنـه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف تعظيمها، فمـنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عباد أهـل البصـرة، وغيـرهم، وأنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبي مليكه، ونقلـه عبـد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالـك وغيـرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة، واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:

إحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد، كان خالد بن معدان، ولقمان بـن عامر، وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم، ويتبخرون، ويكتحلـون، ويقومـون فـي

---

(1) كتاب فيه ما جاء في البدع، لابن وضاح، ص١٠١، برقم ١٢٠، ورواه الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع عن ابن وضاح، ص٢٦٣، برقم ٢٣٥.

(2) كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، لعبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، المتوفى سنة ٦٦٥هـ، ص١٢٤.

المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد ليس ذلك ببدعة، نقله عنه حرب الكرماني في مسائله.

والثاني: أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص، والدعاء، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعي، إمام أهل الشام، وفقيههم، وعالمهم، وهذا الأقرب إن شاء الله تعالى...". ثم قال: "ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة نصف شعبان، ويخرج في استحباب قيامها عنه روايتان، من الروايتين عنه في قيام ليلة العيد؛ فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة؛ لأنه لم ينقل عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه، واستحبها في رواية؛ لفعل عبد الرحمن بن زيد بن الأسود لذلك، وهو من التابعين، فكذلك قيام ليلة النصف من شعبان، لم يثبت فيها شيء عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، ولا عن أصحابه، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام"[1].

قال الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز حفظه الله: "وأما ما اختاره الأوزاعي رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد، واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول فهو غريب وضعيف؛ لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله، سواء فعله مفرداً أو جماعة، وسواء أسره أو أعلنه، لعموم قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[2]**، وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها"[3]، فمما تقدم من كلام الإمام ابن وضاح، والإمام الطرطوشي، والإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، والحافظ ابن رجب رحمهم الله، وإمام هذا الزمان عبد العزيز ابن باز حفظه الله، يتضح أن تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة أو غيرها من العبادة غير المشروعة بدعة لا أصل له من كتاب، ولا سنة، ولا عمله أحد من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم.

---

(1) لطائف المعارف، لابن رجب، ص٢٦٣.

(2) مسلم، ٣/٣٤٤، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه ص٣٣.

(3) التحذير من البدع، ص٢٦.

خامساً: التبرك:

التّبرك: هو طلب البركة، والتبرك بالشيء: طلب البركة بواسطته[1].

ولا شك أن الخير والبركة بيد ا عز وجل، وقد اختص ا عز وجل بعض خلقـه بما شاء من الفضل والبركة، وأصل البركة: الثبوت واللزوم، وتطلـق علـى النمـاء والزيادة، والتبريك: الدعاء، يقال: برك عليه: أي دعا له بالبركة، ويقـال: بـارك ا الشيء وبارك فيه أو بارك عليه: أي وضع فيه البركة، وتبارك لا يوصف بـه إلا ا تبارك وتعالى، فلا يقال: تبارك فلان؛ لأن المعنى عظُم وهذه صفة لا تنبغي إلا ا عز وجل، واليمن: هو البركة: فالبركة واليمن لفظان مترادفان، وقد ظهر من معاني ألفـاظ القرآن الكريم أن المقصود بالبركة عدة أمور، منها:

١- ثبوت الخير ودوامه.

٢- كثرة الخير وزيادته واستمراره شيئاً بعد شيء.

٣- وتبارك لا يوصف بها إلا ا ، ولا تسند إلا إليه، وذكر ابن القيم رحمـه ا أن تباركه سبحانه وتعالى: دوام جوده، وكثرة خيره، ومجده وعلوه، وعظمتـه وتقدسـه، ومجيء الخيرات كلها من عنده، وتبريكه على من شاء من خلقه، وهذا هو المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان[2].

والأمور المباركة أنواع منها:

١- القرآن الكريم مبارك: أي كثير البركات والخيرات؛ لأن فيه خير الدنيا والآخرة، وطلب البركة من القرآن يكون بتلاوته حق تلاوته والعمل بما فيه على الوجـه الـذي يرضي ا عز وجل.

٢- الرسول صلّى ا عليه وسلّم مبارك، جعل ا فيه البركة، وهذه البركة نوعان:

---

(1) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، باب الباء مع الراء، مادة "برك"، ١٢٠/١، والتبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص٣٠.

(2) انظر: جلاء الإفهام ص١٨٠، وتيسير الكريم الرحمن في تفسيره كلام المنان، للسعدي، ٣٩/٣.

(أ) بركة معنوية: وهي ما يحصل من بركات رسالته في الدنيا والآخـرة، لأن ا أرسله رحمة للعالمين، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، وختم به الرسل، ودينه يحمل اليسر والسماحة.

(ب) بركة حسية، وهي على نوعين:

النوع الأول: بركة في أفعاله صلّى ا عليه وسلّم، وهي ما أكرمـه ا بـه مـن المعجزات الباهرة الدالة على صدقه.

النوع الثاني: بركة في ذاته وآثاره الحسية: وهي ما جعل ا له صـلّى ا عليـه وسلّم من البركة في ذاته؛ ولهذا تبرك به الصحابة في حياته، وبما بقي له مـن آثـار جسده بعد وفاته[١].

والتبرك بالنبي صلّى ا عليه وسلّم في حياته لا يقاس عليه أحد من خلق ا عـز وجل؛ لما جعل ا فيه من البركة، ولا شك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جعـل ا فيهم البركة، وكذا الملائكة، والصالحين، ولكن لا يتبرك بهم لعدم الـدليل، وكـذلك بعض الأماكن مباركة: كالمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسـجد الأقصى، ثم سائر المساجد، وقد جعل ا في بعض الأزمنة بركة: كرمضـان، وليلـة القدر، وعشر ذي الحجة، والأشهر الحرم، ويوم الإثنين والخميس، والجمعـة، ووقـت النزول الإلهي في الثلث الآخر من الليل، وغير ذلك من الأزمنـة المباركـة، التـي لا يتبرك بها المسلم وإنما يطلب البركة من ا عز وجـل بقيامـه بالأعمـال الصـالحة المشروعة فيها[٢].

٣- هناك أشياء مباركة: كما زمزم، وكالمطر؛ لأن من بركاته: شرب الناس منـه والأنعام والدواب، وإنبات الثمار والأشجار وشجرة الزيتون مباركة، واللـبن مبـارك، والخيل مباركة، والغنم مباركة، والنخيل مباركة[٣].

---

(1) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص٢١-٩٦.

(2) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص٧٠-١٨٢.

(3) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص ١٨٣-١٩٧.

والتبرك المشروع يكون بأمور، منها ما يأتي:

١- التبرك بذكر ا وتلاوة القرآن الكريم، ويكون ذلك على الوجه المشروع، وهو طلب البركة من ا عز وجل بذكر القلب، واللسان، والعمل بالقرآن والسنة على الوجه المشروع؛ لأن من بركات ذلك اطمئنان القلب، وقوة القلب على الطاعة، والشفاء من الآفات، والسعادة في الدنيا والآخرة، ومغفرة الذنوب، ونزول السكينة، وأن القرآن يكون شفيعاً لأصحابه يوم القيامة، ولا يتبرك بالمصحف كوضعه في البيت أو في السيارة وإنما التبرك يكون بالتلاوة والعمل به[1].

٢- التبرك المشروع بذات النبي صلّى ا عليه وسلّم في حياته؛ لأن النبي صلّى ا عليه وسلّم مبارك في ذاته وما اتصل بذاته؛ ولهذا تبرك الصحابة رضي ا عنهم بذاته صلّى ا عليه وسلّم، ومن ذلك، ما ثبت عن أبي جحيفة رضي ا عنه قال: "خرج رسول ا صلّى ا عليه وسلّم بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك"[2]، وعن أنس رضي ا عنه أن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق: **"خذ"** وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس"، وفي رواية: **"ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر"[3]**، فقال: **"احلق"** فحلقه، فأعطاه أبا طلحة فقال: **"أقسمه بين الناس"[4]**، وكان الصحابة يتبركون بثياب النبي صلّى ا عليه وسلّم ومواضع أصابعه، وبماء وضوئه، وبفضل شربه، وهو كثير[5]، ويتبركون بالأشياء المنفصلة

---

[1] انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص ٢٠١-٢٤١.

[2] البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي صلّى ا عليه وسلّم، ٤/٢٠٠، برقم ٣٥٥٣.

[3] أي: ناول الحلاق.

[4] مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي، ثم ينحر، ثم يحلق، والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق، ٢/٩٤٧، برقم ١٣٠٥.

[5] انظر: التبرك، أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٢٤٨-٢٥٠.

منه: كالشعر، والأشياء التي استعملها وبقيت بعده: كالثياب، والآنية، والنعل، وغير ذلك مما اتصل بجسده صلّى ا عليه وسلّم[1].

ولا يقاس عليه غيره صلّى ا عليه وسلّم؛ فإنه لم يؤثر عنه صلّى ا عليه وسلّم أنه أمر بالتبرك بغيره من الصحابة رضي ا عنهم أو غيرهم، ولـم ينقـل أن الصـحابة رضي ا عنهم فعلوا ذلك مع غيره لا في حياته ولا بعد مماته، ولم يفعلوه مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ولا مع الخلفاء الراشدين المهديين، ولا مع العشـرة المشهود لهم بالجنة، قال الإمام الشاطبي رحمه ا : "الصحابة رضي ا عنهم بعد موته عليه الصلاة والسلام، لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لـم يترك النبي صلّى ا عليه وسلّم بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رضـي ا عنه، فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر رضي ا عنه، وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركاً تبرك به علـى أحد تلك الوجوه أو نحوها"[٢]، ولا شك أن الانتفاع بعلـم العلمـاء، والاسـتماع إلـى وعظهم، ودعائهم، والحصول على فضل مجال الذكر معهم فيها من الخيـر والبركـة والنفع الشيء العظيم، ولكن لا يتبرك بذواتهم وإنما يعمل بعلمهم الصحيح، ويقتدى بأهل السنة منهم[٣].

٣- التبرك بشرب ماء زمزم؛ لأنه أفضل مياه الأرض، ويشبع من شربه ويكفيه عن الطعام، ويستشفى بشربه مع النية الصالحة من الأسقام؛ لأنه لما شرب له؛ قـال النبـي صلّى ا عليه وسلّم في ماء زمزم: **"إنها مباركة، إنها طعام طعم [وشفاء سقيم]"[٤]**،

[1] انظر: التبرك، أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٢٥٢-٢٦٠.

[2] الاعتصام للشاطبي، ٨/٢، ٩، ونظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٢٦١-٢٦٩.

[3] انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٢٦٩-٢٧٨.

[4] أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي ا عنه، ١٩٢٢/٤، برقم ٢٤٧٣، وما بين المعكوفين عند البزار، والبيهقي، والطبراني، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله ثقات"، ٢٨٦/٣.

وعن جابر رضي الله عنه يرفعه: **"ماء زمزم لما شرب له"**[(١)]، ويذكر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم "كان يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم"[(٢)].

٤- التبرك بماء المطر، لا شك أن المطر مبارك لما جعل الله فيه من البركة: من شرب الناس منه، والأنعام، والدواب، وإنبات الأشجار، والثمار، وأحيى به الله كل شيء، وقد ثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم من حديث أنس رضي الله عنه، قال: أصابنا ونحن مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مطر. قال: فحسر[(٣)] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: **"لأنه حديث عهد بربه"**[(٤)]، قال الإمام النووي رحمه الله: "ومعنى حديث عهد بربه: أي بتكوين ربه إياه، ومعناه أن المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها، فيتبرك بها"[(٥)].

والتبرك الممنوع منه ما يأتي:

١- التبرك بالنبي صلّى الله عليه وسلّم بعد وفاته ممنوع إلا في أمرين:

الأمر الأول: الإيمان به وطاعته وإتباعه، فمن فعل ذلك حصل له الخير الكثير والأجر العظيم والسعادة في الدنيا والآخرة.

الأمر الثاني: التبرك بما بقي من أشياء منفصلة عنه صلّى الله عليه وسلّم: كثيابه، أو شعره، أو آنيته، وقد تقدم بيان ذلك.

وما عدا ذلك من التبرك فلا يشرع، فلا يترك بقبره، ولا تشد الرحال لزيارة قبره، وإنما تشد الرحال لزيارة أحد المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى،

---

(1) أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، ١٠١٨/٢، برقم ٣٠٦٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١٨٣/٢، وإرواء الغليل، ٣٢٠/٤.

(2) الترمذي بنحوه، عن عائشة رضي الله عنها، كتاب الحج، باب: حدثنا أبو كريب، ٢٨٦/٣، برقم ٩٦٣، والبيهقي، ٢٠٢/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢٨٤/١، والأحاديث الصحيحة، ٥٧٢/٢.

(3) أي: كشف بعض بدنه. شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٤٨/٦.

(4) أخرج مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ٦١٥/٢، برقم ٨٩٨.

(5) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٤٨/٦.

والمسجد النبوي، وإنما تستحب الزيارة لقبره لمن كان في المدينة، أو زار المسجد ثم زار قبره، وصفة الزيارة: إذا دخل المسجد صلى تحية المسجد، ثم يذهب إلى القبر ويقف بأدب مستقبلاً الحجرة فيقول بأدب وخفض صوت: "السلام عليك يا رسول ا " وكان ابن عمر رضي ا عنهما لا يزيد على ذلك، وإن زاد "السلام عليك يا رسول ا ، يا خيرة ا من خلقه، أشهد أنك رسول ا حقاً، وأنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، وجاهدت في ا حق جهاده، ونصحت الأمة" فلا بأس بذلك لأن ذلك من صفاته[1]، ولا يدعو عند القبر؛ لظنه أن الدعاء عنده مستجاب، ولا يطلب منه الشفاعة، ولا يتمسح بالقبر ولا يقبله ولا شيء من جدرانه، ولا يتبرك بالمواضع التي جلس فيها أو صلى فيها، ولا بالطرق التي سار عليها، ولا بالمكان الذي أنزل عليه فيه الوحي، ولا بمكان ولادته، ولا بليلة مولده، ولا بالليلة التي أسري به فيها، ولا بذكرى الهجرة، ولا غير ذلك مما لم يشرعه ا ولا رسوله صلّى ا عليه وسلّم[٢].

٢- من التبرك الممنوع: التبرك بالصالحين، فلا يتبرك بذواتهم، ولا آثارهم، ولا مواضع عباداتهم، ولا مكان إقامتهم، و بقبورهم، ولا تشد الرحال إلى زيارتها، ولا يصلى عندها، ولا تطلب الحوائج عند قبورهم، ولا يتمسح بها، ولا يعكف عندها، ولا يتبرك بمواليدهم، وغير ذلك ومن فعل شيئاً من ذلك تقرباً إليهم فقد أشرك با شركاً أكبر، إذا اعتقد أنهم يضرون أو ينفعون، أو يعطون أو يمنعون، أما من فعل ذلك يرجو البركة من ا بالتبرك بهم فقد ابتدع بدعة نكراء، وعمل عملاً قبيحاً[٣].

٣- من التبرك الممنوع: التبرك بالجبال والمواضع، لأن ذلك يخالف ما كان عليه النبي صلّى ا عليه وسلّم، والتبرك بذلك يسبب تعظيم هذه الجبال والمواضع، ولا يجوز القياس على تقبيل الحجر الأسود أو الطواف بالبيت، فإن ذلك عبادة عز وجل توقيفية، ولا يمسح غير الحجر الأسود والركن اليماني من الكعبة، لأن النبي صلّى ا

---

(1) انظر: مجموع فتاوى ابن باز في الحج والعمرة، ٢٨٩/٥.

(2) انظر: التبر: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٣١٥-٣٨٠.

(3) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٣٨١-٤١٨.

عليه وسلّم لم يستلم من الأركان إلا الركنين، اليمانيين باتفاق العلماء[1]، قال الإمام ابـن القيم رحمه ا : "ليس عل وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحـط الأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني"[2].

وقال رحمه ا عند كلامه على خصائص مكة: "ليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها، والطواف بالبيت الذي فيها غيرها"[3]، وقال شيخ الإسلام في حكم الطواف بغير الكعبة: "وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمـة، ومـن اتخذه ديناً يستتاب، فإن تاب وإلا قتل"[4]، ولا يجوز التمسح ولا تقبيل مقام إبراهيم ولا الحجر، ولا شيئاً من جدران المسجد، ولا يتبرك بجبل حراء، ويسمى جبل النـور، ولا تشرع زيارته، ولا الصعود إليه ولا قصده للصلاة، ولا يتبرك بجبل ثور، ولا تشـرع زيارته، ولا جبل عرفات، ولا جبل أبي قبيس، ولا جبل ثبير، ولا يتبرك بالدور: كدار الأرقم ولا غيرها، ولا تشرع زيارة جبل الطور، ولا تشد الرحـال إليـه، ولا يتبـرك بالأشجار والأحجار ونحوها[5].

وأسباب التبرك الممنوع: الجهل بالدين، والغلو في الصالحين، والتشـبه بالكفـار، وتعظيم الآثار المكانية[6].

وآثار التبرك الممنوع كثيرة منها: الشرك الأكبر، وهو أعظم الآثار وأشدها خطراً، إذا كان الترك في حد ذاته شركاً، وإذا كان التبرك يؤدي إلى الشرك فيكون من وسائل الشرك الأكبر. ومن آثار التبرك الممنوع الابتداع في الـدين، واقتـراف المعاصـي، والوقوع في أنواع الكذب، وتحريف النصوص وتحميلها ما لا تحمل، وإضاعة السـنن، والتغرير بالجهال، وإضاعة الأجيال، كل هذه الأمور من آثار التبرك المحرم المذموم.

---

(1) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ٧٩٩/٢.

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤٨/١.

(3) زاد المعاد، ٤٨/١.

(4) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢١/٢٦.

(5) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص٤١٩-٤٦٤.

(6) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٤٢٠-٤٨١.

أما وسائل مقاومة التبرك الممنوع، فمنها: نشر العلم، والدعوة إلى منهج الحق، وإزالة وسائل الغلو ومظاهر التبرك، وتحطيم كل وسيلة من هذه الوسائل[(١)].

قال العلامة السعدي رحمه الله في تعليقه على كتاب التوحيد: باب من تبرك بشجرة أو حجرة أو نحوهما: "أي فإن ذلك من الشرك ومن أعمال المشركين، فإن العلماء اتفقوا على أنه لا يشرع التبرك بشيء من الأشجار، والأحجار، والبقع، والمشاهد وغيرها؛ فإن هذا التبرك غلو فيها، وذلك يتدرج به إلى دعائها وعبادتها وهذا هو الشرك الأكبر كما تقدم انطباق الحديث عليه، وهذا عام في كل شيء حتى مقام إبراهيم، وحجرة النبي صلّى الله عليه وسلّم وصخرة بيت المقدس، وغيرها من البقع الفاضلة.

وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله، واستلام الركن اليماني من الكعبة المشرفة فهذا عبودية وتعظيم لله، وخضوع لعظمته، فهو روح التّعبد. فهذا تعظيم للخالق وتَعبد له، وذلك تعظيم للمخلوق، وتأله له. والفرق بين الأمرين كالفرق بين الدعاء لله الذي هو إخلاص وتوحيد، والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد"[(٢)].

سادساً: بدع منكرة مختلفة، كثيرة جداً:

منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- الجهر بالني: كأن يقول المسلم: نويت أن أصلي لله كذا وكذا، أو نويت أن أصوم هذا اليوم فرضاً أو نفلاً لله تعالى، أو يقول نويت أن أتوضأ، أو نويت أن أغتسل، أو نحو ذلك، وهذا التلفظ بالنية بدعة؛ لأن ذلك ليس من هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ ولأن الله عز وجل يقول: **{قُلْ أَتُعلمون الله بِدِينِكُم والله يعلم ما فِي السماواتِ وما فِي الأرض والله بِكُل شَيءٍ عِلِيم}** [الحجرات: ١٦]، والنية محلها القلب، فهي عمل قلبي لا عمل لساني، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "النية هي: قصد القلب ولا يجب التلفظ بما في القلب في شيء من العبادات"[(٣)].

---

(1) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٤٨٣-٥٠٦، واقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ص ٧٩٥-٨٠٢، وكتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص ٩٣.

(2) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص٥١.

(3) جامع العلوم والحكم، ٩٢/١.

٢- الذكر الجماعي بعد الصلوات؛ والمشروع أن يقول كل واحد الذكر الوارد منفرداً، كما كان النبي صلّى ا عليه وسلّم يذكر ا عز وجل أدبار الصلوات، وكما عمله الصحابة رضي ا عنهم؛ لأنهم المطبقون لسنته عليه الصلاة والسلام، فلا شك أن الذكر الجماعي بدعة مخالف لهدي النبي صلّى ا عليه وسلّم.

٣- طلب قراءة الفاتحة على أرواح الأموات، أو تقرأ على الأموات، أو قراءتها بعد الدعاء للأموات أو عند خطبة النكاح، كل ذلك من البدع المنكرة التي لم ترد عن رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، ولم يفعلها الصحابة رضي ا عنهم، وهم أعلم الناس بأحوال النبي صلّى ا عليه وسلّم، فعلم بذلك أن هذا الفعل بدعة محدثة منكرة.

٤- إقامة المآتم على الأموات وصناعة الأطعمة، واستئجار المقرئين لقراءة القرآن، يزعمون أن ذلك من باب العزاء، وأنه ينفع الميت، وكل ذلك من البدع، والأغلال التي ما أنزل ا بها من سلطان.

٥- الأذكار الصوفية بأنواعها التي تخالف هدي محمد صلّى ا عليه وسلّم، سواء كانت المخالفة في الصيغة، والهيئة، أو الوقت، لقوله عليه الصلاة والسلام: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"**[١].

٦- البناء على القبور: واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، ودفن الأموات فيها، والصلاة إلى القبور، وزيارتها لأجل التبرك بها، والتوسل بأصحابها أو غيرهم من الموتى، والتبرك بالصلاة عند قبورهم، أو الدعاء عندها، وزيارة النساء للقبور، واتخاذ السرج عليها كل ذلك من البدع المنكرة القبيحة[٢].

۞ المطلب التاسع: توبة المبتدع:

لاشك أن البدعة أخطر من المعاصي؛ فإن المعاصي إذا اجتمعت على الإنسان وأصر عليها أهلكته، والبدعة أشد هلاكاً من المعاصي، كما قال سفيان الثوري رحمه ا : "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب

---

(1) مسلم، ٣٤٤/٣، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه ص٣٣.

(2) انظر: كتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص٩٤.

منها"[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا : "ومعنى قولهم: إن البدعة لا يتاب منها: أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه ا ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه، وبأنه ترك حسناً مأمور به أمر إيجاب أو استحباب؛ ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسناً وهو سيء في نفس الأمر؛ فإنه لا يتوب"[2]، ثم قال: "ولكن التوبة ممكنة وواقعة بأن يهديه ا ويرشده حتى يتبين له الحق، كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين، وطوائف أهل البدع والضلال"[3]، وقال رحمه ا : ومن قال: إنه لا يقبل توبة مبتدع مطلقاً فقد غلط غلطاً منكراً"[4]، فقد فسر شيخ الإسلام حديث حجب التوبة عن صاحب البدعة بكلامه هذا تفسيراً واضحاً و الحمد، فعن أنس رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم: **"إن ا حجب التوبة عن صاحب كل بدعة"**[5]، وقد وضح المعنى لهذا الحديث في كلام ابن تيمية رحمه ا آنفاً، ولا شك أن النصوص يفسر بعضها بعضاً، وا عز وجل بين لعباده أنه يقبل توبة التائبين إذا أقلعوا عن جرائمهم، وندموا وعزموا على أن لا يعودوا، وردوا الحقوق إلى أهلها إن وجدت فقال سبحانه بعد أن ذكر المشركين والقتلة، والزناة وتوعدهم بالإهانة: **{إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما}** [الفرقان: ٧٠]، وقال عز وجل: **{وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى}** [طه: ٨٢] وقال سبحانه وتعالى: **{قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم}** [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: **{ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما}**

---

[1] شرح السنة، للبغوي، ٢١٦/١.

[2] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٩/١٠.

[3] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٩/١٠-١٠.

[4] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٦٨٥/١١.

[5] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٦٢/٨، برقم ٤٧١٣ [مجمع البحرين في زوائد المعجمين. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح، غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة، ١٨٩/١٠، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٥٤/٤، برقم ١٦٢٠، وذكر طرقه الأخرى.

[النساء: ١١٠]، وهذه التوبة تعم مـن تـاب مـن الملحـدين والكـافرين، والمشـركين، والمبتدعين، وغيرهم ممن تاب من أهل المعاصي، إذا اكتملـت شـروط التوبـة، و الحمد.

المطلب العاشر: آثار البدع وأضرارها

البدع لها آثار خطيرة، وعواقب وخيمة، وأضرار مهلكة، منها ما يأتي:

١- البدع بريد الكفر، فعن أبي هريرة رضي ا عنه أن النبي صلّى ا عليه وسلّم قال: **"لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ"** فقيل: يا رسول ا ، كفارس والروم؟ فقال: **"ومن الناس إلا أولئك"**(1)، وعن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه أن النبي صلّى ا عليه وسلّم قال: **"لتتبعن سـنن مـن كـان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراعٍ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم"** قلنا: يا رسول ا ، اليهود والنصارى؟ قال: **"فمن"**(2).

٢- القول على ا بغير علم؛ لأن الناظر في سير المبتدعة يجدهم أكثر الناس كـذباً على ا ورسوله صلّى ا عليه وسلّم، وقد حذر ا تعالى عن التّقـول عليـه فقـال سبحانه وتعالى: **{ولو تَقَولَ علينَا بعض الأقاويل، لأخَذْنَا مِنْه بِالْيمِين، ثُم لقَطَعنَا مِنْـه الْوتِين}** [الحاقة: ٤٤-٤٦] وحذر النبي صلّى ا عليه وسلّم عن الكذب عليه، وتوعد مـن فعل ذلك بالعذاب الشديد، فقال صلّى ا عليه وسلّم: **"من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار"**(3).

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلّى ا عليه وسلّم: **"لتتبعن سنن من كان قبلكم"**، ١٩١/٨، برقم ٧٣١٩.

(2) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي صلّى ا عليه وسلّم: **"لتتبعن سنن من كان قبلكم"**، ١٩١/٨، برقم ٧٣٢٠، ومسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ٢٠٥٤/٤، برقم ٢٦٦٩.

(3) متفق عليه من حديث أنس رضي ا عنه: البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلّى ا عليه وسلّم، ٤١/١، برقم ١٠٨، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول ا صلّى ا عليه وسلّم، ٧/١، برقم ٢.

٣- بغض المبتدعة للسنة وأهلها، وهذا مما يدل على خطورة البدع، قـال الإمـام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه ا : "وعلامات أهل البدع ظاهرة على أهلها بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلّى ا عليه وسلّم، واحتقارهم لهم"[١].

٤- رد عمل المبتدع؛ لقول النبي صلّى ا عليه وسلّم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية للمسلم: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[٢]**.

٥- سوء عاقبة المبتدع؛ لأن الشيطان يريد أن يظفر بالإنسان في عقبة مـن عـدة عقبات: العقبة الأولى: الشرك با تعالى، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه الشـيطان على عقبة البدعة، وهذا يؤكد أن البدع أخطر من المعاصي[٣]، ولهذا قال سفيان الثوري رحمه ا : "البدعة أحب على إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يتاب منها والبدعـة لا يتاب منها"[٤]، وهذا في الغالب، وا عز وجل يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٦- انعكاس فهم المبتدع، فيرى الحسنة سيئة، والسيئة حسنة، والسنة بدعة، والبدعة سنة، فعن حذيفة بن اليمان رضي ا عنه قال: "وا لتفشُون البدع حتى إذا تُرك منهـا شيء قالوا: تُركت السنة" [أخرجه الإمام محمد بن وضاح، في كتاب فيه ما جاء في البـدع، ص١٢٤، برقم ١٦٢، وانظر: آثاراً في ذلك لابن وضاح في كتابه هذا ص١٢٤-١٥٦].

٧- عدم قبول شهادة المبتدع وروايته، فقد أجمع أهل العلم من المحـدثين والفقهـاء وأصحاب الأصول على أن المبتدع الذي يكفر ببدعته لا تقبل روايته، وأمـا الـذي لا يكفر ببدعته فاختلفوا في قبول روايته، ورجح الإمام النووي رحمه ا أن روايته تقبـل إذا لم يكن داعية إلى بدعته، ولا تقبل إذا كان داعية [انظر: شرح النووي على صـحيح مسـلم ١٧٦/١].

---

(1) عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث ص٢٩٩.

(2) متفق عليه من حديث عائشة رضي ا عنها: البخاري، ٩/١، برقم ١، ومسلم، ١٥١٥/٢، برقم: ١٩٠٧، وتقدم تخريجه ص٣٣.

(3) انظر: مدارج السالكين، لابن المقيم، ١-٢٢٢.

(4) شرح السنة، للبغوي، ٢١٦/١.

٨- المبتدعة أكثر من يقع في الفتن، وقد حذر الله عز وجل من الفتن فقال: **{واتقُواْ فِتْنَةً لا تُصِيبن الذِين ظلموا منكُم خَآصةً واعلموا أن الله شَدِيد الْعِقَابِ}** [الأنفال: ٢٥]، وقال عز وجل: **{فَلْيحذَرِ الذِين يخَالِفُون عن أمرِهِ أن تُصِيبهم فِتْنَةٌ أو يصِيبهم عذَاب أَلِيم}** [النور: ٦٣]، فهل هناك فتنة أخطر من مخالفة سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعصيان أمره؟.

وقد حث النبي صلّى الله عليه وسلّم على الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن فقال: **"بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا"** [مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/١١٠، برقم ١١٨].

٩- المبتدع استدرك على الشريعة؛ لأنه ببدعته نصب نفسه مشرعاً مكملاً للدين، والله عز وجل قد أكمل الدين وأتم النعمة، قال سبحانه وتعالى: **{الْيوم أَكْملْتُ لكُم دِينَكُم وأَتْممتُ عليكُم نِعمتِي ورضِيتُ لكُم الإِسلام دِينًا}** [المائدة: ٣]، وبين سبحانه وتعالى في القرآن الكريم كل شيء، قال عز وجل: **{ونَزلْنَا عليك الْكِتَاب تِبيانًا لكُل شَيءٍ وهدى ورحمةً وبشْرى لِلْمسلِمين}** [النحل: ٨٩].

١٠- المبتدع يلتبس عليه الحق بالباطل، لأن العلم نور يهدي الله به من يشاء من عباده، والمبتدع حرم التقوى التي يوفقُ صاحبها لإصابة الحق، قال الله تعالى: **{يا أَيها الذِين آمنُواْ إَن تَتقُواْ الله يجعل لكُم فُرقَاناً ويكفر عنكُم سيئَاتِكُم ويغْفِر لكُم والله ذُو الْفَضلِ الْعظِيمِ}** [الأنفال: ٢٩].

١١- المبتدع يحمل إثمه وإثم من تبعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا على ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلم من آثامهم شيئاً"** [مسلم، ٤/٢٠٦٠، برقم ٢٦٧٤، وتقدم تخريجه ص٤١].

١٢- البدعة تُدخِل صاحبها في اللعنة، ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال فيمن أحدث في المدينة: **"من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا**

عدلاً" [متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام، باب إثم من آوى محدثاً، ١٨٧/٨، برقم ٧٣٠٦، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي صلّى ا عليه وسلّم فيها بالبركة، ٩٩٤/٢، برقم ١٣٦٦]، قال الإمام الشاطبي رحمه ا : "وهذا الحديث في سياق العموم فيشمل كل حدث أحدث فيها مما ينافي الشرع، والبدع من أقبح الحدث" [الاعتصام، ٩٦/١].

١٣- المبتدع يحال بينه وبين الشرب من حوض النبي صلّى ا عليه وسلّم، يوم القيامة، فعن سهل بن سعد رضي ا عنه عن النبي صلّى ا عليه وسلّم أنه قال: **"أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم"** [متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب في حوض النبي صلّى ا عليه وسلّم، ٢٦٤/٧، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلّى ا عليه وسلّم وصفاته، ١٧٩٣/٤، برقم ٢٢٩٠]، وفي لفظ فأقول: **"إنهم مني"** فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: **"سحقاً سحقاً لمن غير بعدي"** [البخاري، كتاب الرقاق، باب في حوض النبي صلّى ا عليه وسلّم، ٢٦٤/٧، برقم ٦٥٨٣]، وعن شقيق عن عبد ا رضي ا عنه عن النبي صلّى ا عليه وسلّم: **"يا رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"** [متفق عليه: البخاري، كتاب الرقائق، باب في حوض النبي صلّى ا عليه وسلّم ٢٦٢/٧، برقم ٦٥٧٥، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلّى ا عليه وسلّم، ١٧٩٦/٤، برقم ٢٢٩٧]، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي ا عنهما عن النبي صلّى ا عليه وسلّم قال: **"إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس من دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك وا ما برحوا يرجعون على أعقابهم"**، فكان ابن أبي ملكية يقول: "اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن في ديننا" [متفق عليه: البخاري، كتاب الرقائق، باب في حوض النبي صلّى ا عليه وسلّم، ٢٦٦/٧، برقم ٦٥٩٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلّى ا عليه وسلّم وصفاته، ١٧٩٤/٤، برقم ٢٢٩٣].

١٤- المبتدع معرض عن ذكر ا ، لأن ا عز وجل شرع لنا أذكاراً و دعوات في كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلّى ا عليه وسلّم، فمنها ما هو مقيد: كأذكار أدبار الصلوات، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ منه، ومنها ما هو مطلق لم يحدد بزمان ولا مكان، قال ا عز وجل: **{يا أيها الذين آمنوا اذكروا اللـه ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرةً وأصيلاً}** [الأحزاب: ٤١-٤٢]، فالمبتدعة معرضون عن هذه الأذكار:

إما بانشغالهم ببدعهم وافتتانهم بها، وإما باستبدال الأذكار المشروعة بأذكار بدعية، استغنوا بها عما شرع الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم فأعرضوا بها عن ذكر الله تعالى [انظر: تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح بن سعد السحيمي، ص١٨٩].

١٥- المبتدعة يكتمون الحق ويخفونه على أتباعهم، وقد توعد الله هؤلاء وأمثالهم باللعنة، قال عز وجل: **{إن الذين يكتُمون ما أنزلنَا من البينَاتِ والْهدى من بعدِ ما بيناه للناس فِي الْكِتَابِ أُولـئِك يلعنُهم اللّه ويلْعنُهم اللاعِنُون}** [البقرة: ١٥٩].

١٦- عمل المبتدع ينَفر عن الإسلام، فإذا عمل بخرافات بدعته سبب ذلك سخرية أعداء الإسلام بالدين الإسلامي، وهو من هذه البدع بريء [انظر: تنبيه أولي الأبصار، لدكتور صالح السحيمي، ص١٩٥].

١٧- المبتدع يفرق الأمة؛ فإنه ببدعته يفرق هو وأتباعه المسلمين، فيوجد بسبب ذلك أحزاباً وشيعاً متفرقة، قال الله عز وجل: **{إن الذين فَرقُواْ دِينَهم وكَانُواْ شِيعا لست مِنْهم فِي شَيءٍ إِنما أَمرهم إِلَى اللّهِ ثُم ينَبئُهم بِما كَانُواْ يفْعلُون}** [الأنعام: ١٥٩].

١٨- المبتدع المجاهر ببدعته تجوز غيبته؛ لتحذير الأمة من بدعته، ولا شك أن من أظهر بدعته فهو أشد خطراً ممن أظهر فسقه، والغيبة محرمة بالكتاب والسنة، ولكن تباح بغرض شرعي لستة أسباب [انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٢/١٦، وانظر: تنبيه أولي الأبصار، للدكتور السحيمي، ص ١٥٣-١٩٨]: التظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، وتحذير المسلمين من الشر، وإذا جاهر بفسقه، وبدعته، والتعريف [انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٤٧١/١٠، ٨٦/٧]، وقد جمع بعضهم هذه الأمور الستة في قوله:

القدح ليس بغيبةٍ في ستةٍ	متظلمٍ ومعرفٍ ومحذرٍ
ومجاهر فسقاً ومستفت ومن	طلب الإعانة في إزالة منكر(*)

(*) [انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص٤٣].

١٩- المبتدع متبع لهواه معاند للشرع، ومشاق له [انظر: الاعتصام للشاطبي، ٦١/١].

٢٠- المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع؛ لأن الله وضع الشرائع وألزم المكلفين بالجري على سننها [انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/٦١-٧٠].

والله أسأل لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم:**

١- الإبداع في مضار الإبـداع، للشيخ علي محفوظ، بدون تـاريخ، دار المعرفـة، بيروت، لبنان.

٢- **اجتماع الجيوش الإسلامية،** للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١هـ، تحقيق عواد عبـد الله المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الريـاض، المملكـة العربية السعودية.

٣- أربعون حديثاً في مدح السنة وذم البدعة، يوسف بن إسماعيل النبهاني، بعناية بسام بن عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٤- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،** للعلامة محمـد ناصـر الـدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٥- **إصلاح المساجد من البدع والعوائد،** محمد بن جمال الدين القاسـمي، تخـريج ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٦- **أصول في البدع والسنن،** محمد بن أحمد العدوي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الفتح، الشارقة.

٧- **الاعتصام،** للإمام إبراهيم بن موسى الشـاطبي، ت ٧٩٠هـ، تحقيـق سـليم الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية.

٨- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان،** للإمام أبي عبد الله بن أبي بكر ابـن قـيم الجوزية، ت٧٥١هـ، تحقيق محمد حامـد الفقـي، بـدون تـاريخ، مكتبـة حميـدو، الإسكندرية، مصر.

٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، ت٧٢٨، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠- **الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع،** للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق مشهور بن حسن بن سلمان، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية.

١١- **البداية والنهاية،** للافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، ت٧٧٤هـ، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

١٢- **البدع والمحدثات وما لا أصل له،** لابن باز، وابن عثيمين ومجموعة العلماء، جمع حمود بن عبد ا المطر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣- **البدع: أسبابها ومضارها،** للشيخ محمود شلتوت، ت ١٣٨٣هـ، تحقيق علي بن حسن عبد المجيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة ابن الجوزي، الأحساء، المملكة العربية السعودية.

١٤- **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار،** للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦هـ، تخريج بدر البدر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، مكتبة السندس، الكويت.

١٥- **التبرك أنواعه وأحكامه،** للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ دار الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٦- تبين العجب بما ورد في شهر رجب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق طارق بن عوض الدارعي، طبع ونشر مؤسسة قرطبة، الندلس.

١٧- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة: ١٣٩٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٨- **تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين،** أحمد بن حجر آل بوطامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، مكتبة ابن تيمية، الكويت.

١٩- **التحذير من البدع،** للعلامة عبد العزيز بن عبد ا ابن باز، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، دار إمام الدعوة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠- **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)،** للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن الخطيب عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، ت٧٧٤هـ، طبعة ١٤٠٧هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢١- **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)،** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ، تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار المعارف بمصر.

٢٢- **تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار،** الدكتور صالح بن سعد السحيمي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار ابن حزم، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦هـ، تحقيق محمد زهري النجار، طبعة ١٤٠٤هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٤- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم،** للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٥- **جامع بيان العلم وفضله،** لأبي عمر يوسف بن عبد البر، ت ٤٦٣هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

٢٦- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام،** للإمام شمس الدين أبي عبد ا بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بـابن القيم، ت ٧٥١هـ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ دار العروبة، الصفاة، الكويت.

٢٧- **حقيقة البدعة وأحكامها،** سعيد بن ناصر الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الرشد، المملكة العربية السعودية.

٢٨- **الحكمة في الدعوة إلى ا** ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٩- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد ا الأصفهاني، ت٤٣٠ هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.

٣٠- **دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها**، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤١٨، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣١- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ت١٣٩٢هـ الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣٢- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، للإمام شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ت ٧٥١هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، بنان.

٣٣- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، للعلامة ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣٤- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣٥- **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٦- **سنن الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت٢٧٩هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

٣٧- **سنن الدارمي**، عبد ا بن عبد الرحمن الدارمي، ت ٢٥٥هـ، طبعة ١٤٠٤هـ، تحقيق عبد ا بن هاشم اليماني، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٨- **سنن النسائي،** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ٣٠٣هـ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، وحاشية السندي، ت ١١٣٨هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، اعتنى به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٣٩- **سير إعلام النبلاء،** للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٤٠- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،** للإمام أبي القاسم هبة ا ابن حسن الطبري اللالكائي، ت٤١٨هـ، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الرابعة، ١٤١٦،هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤١- **شرح السنة،** للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٩هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٤٢- **شرح العقيدة الطحاوية،** للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت ٧٩٢هـ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٤٣- **شرح العقيدة الواسطية،** لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت٧٢٨هـ، بقلم العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الخامسة، ١٤١١هـ، طبع تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

٤٤- **شرح العقيدة الواسطية،** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، تخريج علوي السقاف، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٥- **شرح صحيح مسلم للنووي،** لمحيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي، ت ٦٧٦هـ، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار القلم، بيروت، لبنان.

٤٦- **شرح لمعة الاعتقاد**، عبد ا بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت٦٢٠هـ، بقلم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار ابن القيم.

٤٧- **شعب الإيمان**، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨هـ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٨- **صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان**، للإمام أبي حاتم محمد بن أحمد ابن حيان البستي، ت٣٥٤هـ، رتبه الأمير علاء الدين علي بن سليمان بن بلبان الفارسي، ت٧٣٩هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٤٩- **صحيح البخاري**، لأبي عبد ا محمد بن اسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، طبعة ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت لبنان. وطبعة ١٣١٥هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، والنسخة المطبوعة مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٠- **صحيح سنن أبي داود باختصار السند**، ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان.

٥١- **صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند**، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان.

٥٢- **صحيح سنن الترمذي باختصار السند**، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٥٣- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٤- **الطبقات الكبرى**: لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ت ٢٣٠هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٥٥- **ظلال الجنة في تخريج السنة**، للعلامة ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٥٦- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ت ٤٤٩هـ، تحقيق ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار العاصمة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٧- **علم أصول البدع**، علي بن حسن بن عبد الحميد، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٨- **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة**، الدكتور عبد الرحمن معلا اللويحق، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٥٩- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٠- **فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد**، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٨٥هـ، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، وطبعة دار المنار، بعناية صادق بن سليم بن صادق، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦١- **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت٧٢٨هـ، بقلم العلامة محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٦٢- **فضل الصلاة على النبي صلّى ا عليه وسلّم**: إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي، ت ٢٨٢هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ المكتب الإسلامي.

٦٣- **القاموس المحيط**، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت ٨١٧هـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦٤- **القول السديد في مقاصد التوحيد،** للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦هـ، بعناية وتخريج د. المرتضي الزين أحمد، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٥- **كتاب الباعث على إنكار البدع البدع والحوادث،** للإمام، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، ت ٦٦٥هـ، تحقيق مشهور بن حسن بن سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٦- **كتاب التوحيد للدكتور صالح بن فوزان الفوزان،** طبعة خيرية بدون تاريخ.

٦٧- **كتاب الحوادث والبدع، للعلامة إبراهيم بن أحمد الطرطوشي،** ت ٥٧٩هـ - تحقيق عبد المجيد تركي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان.

٦٨- **كتاب السنة،** للحافظ أبي بكر عمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ت ٢٨٧ هـ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٦٩- **كتاب فيه ما جاء في البدع،** للإمام محمد بن وضاح القرطبي، ت ٢٨٧هـ، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧٠- **لسان العرب،** للإمام أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن علي بن منظور، ت ٧١١هـ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت، لبنان.

٧١- **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف،** للحافظ عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب، ت ٧٩٥هـ، تحقيق ياسين بن محمد السواس، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، دار ابن كثير، بيروت.

٧٢- **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة،** للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٧٣- **مجمع البحرين في زوائد المعجمين**، نور الدين علي بن أبي بكـر الهيثمـي، تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، مكتبة الرشد، الريـاض، المملكة العربية السعودية.

٧٤- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٧٥- **مجموع فتاوى ابن تيمية**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام ابن تيمية، ت ٧٢٨هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون تـاريخ، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.

٦٧- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**: للعلامة عبد العزيز بن عبد ا ابـن بـاز، جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الرئاسـة العامـة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. المملكة العربية السعودية.

٧٧- **مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، الطبعة الولى، بدون تـاريخ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧٨- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمـام أبـي عبـد ا محمد بن أبي بكر ابن أيوب ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١هـ، تحقيق محمد حامد الفقـي، الطبعة بدون تاريخ، مكتبة السنة المحمدية، ومكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧٩- **مسند الإمام أحمد بشرح أحمد شاكر**، للإمام أحمد بن محمد بـن حنبـل، ت ٢٤١هـ، شرحه وضع فهارسه أحمد محمد شاكر، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر.

٨٠- **مسند الإمام أحمد**، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ، بدون تاريخ، المكتب الإسلامي، دار صادر بيروت، لبنان.

٨١- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، ت ٣٧٧هـ، تخريج عمر بن محمود أبو عمـر، الطبعـة الثانيـة، ١٤١٣هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .

٨٢- **معجم الطبراني الكبير،** للحافظ أبي القاسم سليمان بـن أحمـد الطبرانـي، ت ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعـة الثانيـة، بـدون تـاريخ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية.

٨٣- **معجم المقاييس في اللغة،** لأبي الحسين أحمد بـن فـارس بـن زكريـا، ت ٣٨٥هـ، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، الطبعة الأولـى، ١٤١٥هــ، دار الفكـر، بيروت لبنان.

٨٤- **مفردات ألفاظ القرآن،** العلامة الراغب الأصـفهاني، ت ٥٠٢هــ، تحقيـق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، دار القلم، دمشـق، دار الشـامية، بيروت.

٨٥- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،** لأبي العباس أحمد بن عمـر بـن إبراهيم القرطبي، ت ٦٥٦هـ، تحقيق محيي الدين مستو وجماعة، الطبعـة الأولـى، ١٤١٧هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٨٦- **النهاية في غريب الحديث،** للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، الجزري، ت ٦٠٦هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمـد الطنـاحي، بـدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٨٧- **النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير لعزيز الحميد.** للدوسري.

الفهـرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة. ....
المبحث الأول: نور السنة. ....
*** المطلب الأول مفهومها. ....**
أولاً مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً. ....
ثانياً: مفهوم أهل السنة. ....
ثالثاً: مفهوم الجماعة. ....
*** المطلب الثاني: أسماء أهل السنة وصفاتهم. ....**
١- أهل السنة والجماعة. ....
٢- الفرقة الناجية. ....
٣- الطائفة المنصورة. ....
٤- المعتصمون المتمسكون بكتاب ا وسنة رسوله. ....
٥- هم القدوة الصالحة الذين يهدون إلى الحق. ....
٦- أهل السنة خيار الناس ينهون عن البدع. ....
٧- أهل السنة هم الغرباء إذا فسد الناس. ....
٨- أهل السنة هم الذين يحملون العلم. ....
٩- أهل السنة هم الذين يحزن الناس لفراقهم. ....
*** المطلب الثالث: السنة نعمة مطلقة. ....**
*** المطلب الرابع: منزلة السنة. ....**
*** المطلب الخامس: منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة. ....**
أولاً: منزلة صاحب السنة. ....
ثانياً: علامات أهل السنة. ....
ثالثاً: منزلة صاحب البدعة. ....
المبحث الثاني: ظلمات البدعة. ....
*** المطلب الأول: مفهومها. ....**
*** المطلب الثاني: شروط قبول العمل. ....**

*** المطلب الثالث: ذم البدعة في الدين. ....**
أولاً: من القرآن. ....
ثانياً: من السنة النبوية. ....
ثالثاً: من أقوال الصحابة رضي ا عنهم في البدع. ....
رابعاً: من أقوال التابعين وأتباعهم بإحسان. ....
خامساً: البدع مذمومة من وجوه. ....
*** المطلب الرابع: أسباب البدع. ....**
أولاً: الجهل، آفة خطيرة. ....
ثانياً: إتباع الهوى. ....
ثالثاً: التعلق بالشبهات. ....
رابعاً: الاعتماد على العقل المجرد. ....
خامساً: التقليد والتعصب. ....
سادساً: مخالطة أهل الشر ومجالستهم. ....
سابعاً: سكوت العلماء وكتم العلم. ....
ثامناً: التشبه بالكفار وتقليدهم. ....
تاسعاً: الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة. ....
عاشراً: الغلو أعظم أسباب انتشار البدع. ....
*** المطلب الخامس أقسام البدع. ....**
القسم الأول: البدعة الحقيقة والإضافية. ....
١- البدعة الحقيقية. ....
٢- البدعة الإضافية. ....
القسم الثاني: البدعة الفعلية والتركية. ....
١- البدعة الفعلية. ....
٢-البدعة التركية. ....
القسم الثالث: البدعة القولية الاعتقادية والبدعة العملية. ....
١- البدعة القولية الاعتقادية. ....
٢- البدعة العملية وهي أنواع. ....

النوع الأول: بدعة في أصل العبادة. ....
النوع الثاني: ما يكون من الزيادة على العبادة. ....
النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة. ....
النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت العبادة. ....
*** المطلب السادس: حكم البدعة في الدين. ....**
فمنها ما هو كفر. ....
فمنها ما هو من وسائل الشرك. ....
ومنها ما هو من المعاصي. ....
*** المطلب السابع: أنواع البدع عند القبور. ....**
النوع الأول: من يسأل الميت حاجته. ....
النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت. ....
النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب. ....
*** المطلب الثامن: البدع المنتشرة المعاصرة. ....**
أولاً: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي. ....
ثانياً: بدعة الاحتفال بأول ليلة جمعة من شهر رجب. ....
ثالثاً: بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج. ....
رابعاً: الاحتفال بليلة النصف من شعبان. ....
خامساً: التبرك. ....
التبرك المشروع. ....
التبرك الممنوع. ....
أسباب التبرك الممنوع. ....
آثار التبرك الممنوع. ....
وسائل مقاومة التبرك الممنوع. ....
سادساً: بدع منكرة مختلفة. ....
١- الجهر بالنية. ....
٢- الذكر الجماعي بعد الصلوات. ....
٣- طلب قراءة الفاتحة على أرواح الأموات. ....

٤- إقامة مآتم على الأموات. ....
٥- الأذكار الصوفية بأنواعها. ....
٦- البناء على القبور، واتخاذها مساجد. ....
*** المطلب التاسع: توبة المبتدع. ....**
*** المطلب العاشر: آثار البدع وأضرارها. ....**
١- البدع بريد الكفر. ....
٢- القول على ا بغير علم. ....
٣- بغض المبتدعة للسنة وأهلها. ....
٤- رد عمل المبتدع. ....
٥- سوء عاقبة المبتدع. ....
٦- انعكاس فهم المبتدع. ....
٧- عدم قبول شهادة المبتدع وروايته. ....
٨- المبتدعة أكثر من يقع في الفتن. ....
٩- المبتدع استدرك على الشريعة. ....
١٠- المبتدع يلتبس عليه الحق بالباطل. ....
١١- المبتدع يحمل إثمه وإثم من تبعه. ....
١٢- البدعة تدخل صاحبها في اللعنة. ....
١٣- المبتدع يحال بينه وبين الشرب من حوض النبي صلّى ا عليه وسلّم.
....
١٤- المبتدع معرض عن ذكر ا . ...
١٥- المبتدعة يكتمون الحق ويخفونه عن أتباعهم. ....
١٦- عمل المبتدع ينفر على الإسلام. ....
١٧- المبتدع يفرق الأمة. ....
١٨- المبتدع المجاهر ببدعته تجوز غيبته. ....
١٩- المبتدع متبع لهواه معاند للشرع. ....
٢٠- المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع. ....
المصادر والمراجع. ....

الفهرس. ....

تم الكتاب و الحمد.